

الوهابيه

الشيخ نجم الدين الطبسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فيها

شناسامه

المقدمة

عزى القارىء: إن الذى بين يديك، لمحة خاطفة من تاريخ الوهابيين، و جذورهم، و منظرهم، و المؤسسين لهذه الفرقة، و جرائمهم بحق الامة الإسلامية، من قتل، و نهب، و هدم، و استئصال، و غارات على البلدان الإسلامية الآمنة، و اعتداء على الحرمين الشريفين، و شن الهجوم، و سلب الأمن و الأمان من المسلمين، و فى الأشهر الحرم، و تواطئهم مع الاستعمار

البريطاني، لشقّ صفوف المسلمين، و طعن الأمة الإسلامية من خلف، و بالتالي ضرب الأمة الإسلامية، و سحقها بأيادي و شعارات إسلامية؛ و جدير أن يلقب هذا التيار بالحزب الذي أسسّ على التفرقة بين المسلمين .

المدخل

نظراً لاهتمام الوهابية وإمامهم ابن عبد الوهاب، بابن تيمية، وإعتنائهم الفائق بشأنه؛ وللتأثير البالغ لكتبه فى فكر ابن عبد الوهاب وآرائه، بل إن آراءه امتداد لتلك المذاهب^١ والتكهنات، فلذا نرى من الضرورى، التعريف بابن تيمية أولاً، ثم ابن القيم الجوزية، و بعد ذلك، البحث عن ابن عبد الوهاب و فتنة الوهابية.

(١) من أعلام المجددين: ٨٤.

ابن تيمية

نسبه و ولادته

هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحرانى
الحنبلى دمشقى، ولد عام ٦٦١ هـ، خمس سنوات بعد
سقوط الخلافة العباسية فى بغداد.
ولد بحرّان مهد الصابئة، وكان فيها إلى سبع سنوات،
ثم فرّ عام ٦٦٧ هـ مع أسرته إلى دمشق إثر هجوم التتار
و استيلائهم على البلاد، فبدأ يدرس الفقه الحنبلى، وكان
أبوه من شيوخ هذا المذهب.

مشايخه

درس الفقه و الأصول عند والده، و سمع الحديث من الشيخ شمس الدين، والشيخ زين الدين بن المنجا، و المجد بن عساكر.

أول شذوذ في ابن تيمية

ورد إليه سؤال من حماة و فيه: ما قول السادة العلماء في آيات الصفات، كقوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)^١ و قوله: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ)^٢ و قوله: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^٣، و قوله:

(١) طه : ٥.

(٢) البقرة : ٢٩؛ فصلت: ١١.

(٣) مسند أحمد، ٢: ١٦٨؛ صحيح مسلم (القدر)، ١٧.

«يضع الجبار قدمه في النار»^١

فأجاب بما هو نص في التجسيم - و سيوافيك في الأبحاث الآتية - فأحدث ضجة كبرى ، و عُرف بالشذوذ و الانحراف. و كان ذلك عام ٦٩٨هـ.

يقول ابن كثير : قام عليه جماعة من الفقهاء، و أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي، فلم يحضر فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة ، المسماة بالحموية...^٢

و في عام ٧٠٥هـ جرى حوار بينه و بين شريحة من القضاة، و بالتالي صدر القرار بنفيه إلى مصر ... ثم عام

(١) مسند أبوعوانه، ١: ١٨٦.

(٢) البداية و النهاية، ١٤: ٤ و ٢٦ و فيه: فانتصر له الأمير سيف الدين جاعان، و أرسل يطلب الذين قاموا عنده، فاختلف كثير منهم و ضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون. مما يدل على أنه كان مدعوماً من الجهات الحكومية، و مع ذلك لم يمنع الدعم الحكومي له، و ضرب و تعذيب العلماء، من أخذ الموقف الصريح، و ابراز رأيهم الأخير فيه من تكفيره، و خروجه عن الإسلام؛ و ستأتي آرائهم.

٧٠٦هـ أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر، القضاة الثلاثة: الشافعي والمالكي والحنبلي؛ والفقهاء: الباجي و الجزري و النموازي، و تكلموا بإخراجه من الحبس والمنفى، على أن يرجع عن بعض عقائده. وبالتالي أفرج عنه، و اختار هو الإقامة بمصر، و لكن عام ٧٠٧هـ ادعى ابن عطاء عليه أشياء، رأى القاضي بدرالدين بن الجماعة، أن في آراءه قلة أدب بساحة النبي ﷺ، فتمّ الأمر بحبسه إلى عام ٧٠٨هـ، ثم توجه منفيًا إلى الاسكندرية. ثم صدر منه بعد ذلك فتاوى شاذة... فحبس و جعل في قلعة دمشق ... ثم منع من الكتابة و المطالعة؛ و أخرجوا ما كان عنده من الكتب ، و لم يتركوا عنده دواة و لا قلمًا ولا ورقًا. و مات عام ٧٢٨هـ و قد يتضح مما تلوناه عليك :

(١) المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي: ٣٤٠.

١. إنه لم يكن رجلاً موضوعياً يهّمه ما كان يعاني منه المسلمون في تلك الظروف العصيبة التي كانت الدعوة إلى الوحدة فيها أحوج ما يحتاج إليه الناس، فكان يبث بذور الفتنة و الخلاف، بين فترة و فترة، و يشغل الحكومات و القضاة عن القيام بالواجب، إلى نقل الشيخ من مكان، إلى مكان.
٢. إن آراءه كانت مخالفة لما هو المشهور، المجمع عليه بين العلماء، و أن جماهير القضاة و الفقهاء كانوا مخالفين لما يبرزها من الآراء.
٣. إن الرجل كان معروفاً بالقول بالتجسيم، و التشبيه، و الجهة...
٤. إنه كان يعارض فكرة الاستغاثة بالرسول الأكرم ﷺ، و كان يفتى بحرمة ذلك، و يروج حرمة زيارة قبور الأنبياء و الصالحين.

موقف علماء عصره من ابن تيمية

١. صفى الدين الهندى الأرموى - المتوفى عام ٧١٥ هـ - وهو من كبار المذهب الأشعرى، وقد ناظر ابن تيمية فى مجلس حوار بينهما، وكان هذا الهندى قوياً فى التقرير، إذا شرع فى وجه يقرره لا يدع شيئاً إلا أشار إليه فى التقرير، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته، و يخرج من شىء إلى شىء، فقال له الهندى:

ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان، فرّ إلى مكان آخر.
و حبس بعد ذلك، ونودى عليه و على أصحابه،
ف عزلوا عن وظائفهم.^١

٢. شهاب الدين الحلبي (٧٣٣ هـ)

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٩: ١٤٤.

فإنه ألف كتاباً في نفي الجهة ردّاً على ابن تيمية، و
قال في المقدمة:

أما بعد، فالذى دعا إلى تصدير هذه النبذة، ما وقع في
هذه المدّة، مما علقه بعضهم في إثبات الجهة، و اغترّب بها
من لم يرسخ له فى التعليم قدم، و لم يتعلّق بأذيال
المعرفة، ولا استبصر بنور الحكمة، فأحببت أن أذكر
عقيدة أهل السنة و أهل الجماعة، ثم أُبين فساد ما ذكره،
مع أنه لم يدّع دعوى إلاّ نقضها، و لا أطد قاعدة إلاّ
هدمها...^١

٣. قاضى القضاة كمال الدين الزملكانى (٧٣٣هـ) و هو
الإمام العلامة المناظر - كما عن السبكي - صنف فى
الرد على ابن تيمية فى مسائلتى الطلاق و الزيارة.^٢
٤. الحافظ شمس الدين الذهبى (٧٤٨هـ) و قد نصحه

(١) أنظر طبقات الشافعية الكبرى، ٩ : ٣٤ - ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ٩ : ١٩٠.

برسالة منه: «إلى كم ترى القذاة في عين أخيك و تنسى الجذع في عينيك؟ الى كم تمدح نفسك و شقاشقك و عباراتك، و تذم العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهى الرسول : «لا تذكروا موتاكم إلا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا» - بل أعرف أنك تقول لى لتنصر نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة... الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمد ﷺ و هو جهاد ، بلى و الله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، و جهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيه؛ و من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، يا رجل! بالله عليك، كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليهم اللسان لا تقرُّ و لاتنام، و إياكم و الغلوطات في الدين ، كره نبيك المسائل و عابها، و نهى عن كثرة السؤال، و قال: «إِنَّ اخوف ما ا خاف على أمتي كل منافق

عليم اللسان». و كثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب، إذا كان في الحلال و الحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونانية الفلاسفة، و تلك الكفریات التي تعمى القلوب، و الله قد صرنا ضحكة في الوجود، فألى كم تنبش دقائق الكفریات الفلسفية، لنددّ عليها بعقولنا؟
 يا رجل! قد بلعت سموم الفلاسفة و تصنيفاتهم مرّات، و كثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم، و تكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، و خشية بتذكر، و صمت بتفكر، و اهاً لمجلس يذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء و اللعنة، كان سيف الحجاج و لسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما.
 يا خيبة! من اتبعك فإنه معرض للزندقة و الانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم و الدين، باطولياً شهوانياً، لكنّه ينفعك، و يجاهد عنك بيده و لسانه، و في

الباطن عدو لك بحاله و قلبه.

فهل معظم أتباعك إلاّ قعيد مربوط خفيف العقل ؟ أو عامى كذاب بليد الذهن ، أو غريب واجم قوى المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقنى ففتشهم، و زنهم بالعدل.

يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها و تعادى الاخيرار؟ إلى كم تصادقها و تزدرى الابرار؟ إلى كم تعظمها و تصغر العباد؟ إلى كم تخاللها و تمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح و الله بها أحاديث الصحيحين؟

يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل فى كل وقت تغير عليها بالتضعيف و الاهدار، أو بالتأويل و الانكار؛ أما آن لك أن ترعوى؟ أما آن لك أن تتوب و تنيب؟ أما أنت فى عشر السبعين و قد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر

الموت، فما أظنك تقبل على قولي و لا تصغى إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات، و تقطع لي أذنان الكلام ، و لا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكتُ.

فاذا كان هذا حالك عندي، و أنا الشفوق المحب الوادّ، فكيف حالك عند أعدائك؟ و أعداؤك فيهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة، و كذبة، و جهلة، و بطلة، و عور و بقر؛ قد رضيت منك بأن تسبني علانية، و تنتفع بمقالتى سرّاً؛ فرحم الله امرءاً أهدي إلى عيوبي....^١

٥. الحافظ عبد الكافي السبكي (٧٥٦ هـ) و هو أحد من رد على ابن تيمية، و ألف كتاباً أسماه «شفاء السقام

(١) تكملة السيف الصيقل للكوثري: ١٩٠. كتبه من خطّ قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، و كتبه هو من خطّ الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلاءي، و قد كتبه من خطّ الذهبي، و ذكر شرطاً منه العزامي في الفرقان: ١٢٩؛ أنظر الغدير، ٥: ١٣٧.

فى زياره خير الأنام» و ربما سمى بـ «شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة».

قال عبدالكافى فى شأن الوالد: قام حين خلط على ابن تيمية الأمر و سؤل له قرينه الخوض فى ضحضاح ذلك الجمر، حين سدّ باب الوسيلة، و أنكر شدّ الرحال لمجرد الزيارة، و ما برح يولج و يسير، حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذى لا ينهك، و قد كادت تذود عنه قسراً صدور الركائب، و تجرّ قهراً عنه القلوب بتلك الشبهة التى كادت شرارتها تعلق بحداد الأوهام، كيف يزار المسجد و يخفى صاحبه أو يخفيه الابهام؟ و لولاه 7 لما عرف تفضيل ذلك المسجد، و لولاه لما قدّس الوادى، و لا أسس على التقوى مسجد فى ذلك النادى.

و قال أيضاً فى خطبة كتابه - الدرّة المضيئة فى الرد

على ابن تيمية - : أما بعد، فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ، و نقض من دعائم الإسلام الأركان و المعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب و السنة، مظهراً أنه داع إلى الحق ، هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، و شدَّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع، و قال بما يقتضى الجسمية و التركيب فى الذات المقدسة، و إن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، و قال: بحلول الحوادث بذات الله تعالى....

و قال السبكي أيضاً: أعلم أن هذه الرفقة - أى المزي و الذهبى و البرزالي - و كثيراً من أتباعهم أضرَّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً، و حملهم من عظام الأمور أمراً ليس هيئناً، و جرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم و أوقفهم فى دكاك من نار....^١

٦. اليافعى:

(١) طبقات الشافعية، ١٠: ٤٠٠. ترجمة يوسف بن الزكى، الرقم ١٤١٧.

قال فى مرآة الجنان فى ترجمة ابن تيمية : ... وله مسائل غريبة، مباينة لمذهب أهل السنة، و من أقبحها نهيه عن زيارة النبي ٩.

٧. أبوبكر الحصنى الدمشقى، المتوفى عام (٨٢٩هـ) يقول: فاعلم أنى نظرت فى كلام هذا الخبيث الذى فى قلبه مرض الزيغ ، المتتبع ما تشابه من الكتاب و السنة ابتغاء الفتنة، و تبعه على ذلك خلق من العوام و غيرهم ممن أراد الله عزوجل إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، و لا لى أنامل تطاوعنى على رسمه، و تسطيره لما فيه من تكذيب ربّ العالمين، فى تنزيهه لنفسه فى كتابه المبين، و كذا الازدراء بأصفيائه المنتجبين، و خلفائهم الراشدين، و أتباعهم الموقّنين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره

(١) مرآة الجنان، ٤: ٢٧٧، حوادث سنة ٧٢٨ و ٢٤٠.

الأئمة المتقون، و ما اتفقوا عليه من تبعيده، وإخراجه
بيغضه من الدين.^١

٨. شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، المتوفى عام
(٩٧٣هـ) قال في ترجمة ابن تيمية : ابن تيمية عبد خذله
الله وأضله، وأعماه، وأصمه، وأذله، بذلك صرح الأئمة
الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله ... والحاصل أنه
لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى فى كل وعر و حزن، و
يعتقد فيه أنه مبتدع، ضال، غال، عامله الله بعدله، و
أجارنا من مثل طريقته، و عقيدته، و فعله.^٢

و قال: فإن قلت: كيف تحكى الاجماع السابق على
مشروعية الزيارة، والسفر إليها، و ابن تيمية من متأخرى
الحنابلة، منكر لمشروعية ذلك كله ، و أطال ابن تيمية
فى الاستدلال بذلك بما تمجّه الأسماع، و تنفر منه

(١) دفع شبهة من شبه و تمرد، : ٢١٦، طبع مصر، عام ١٣٥٠هـ

(٢) الفتاوى الحديثية: ٨٦.

الطباع ...

قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه؟ أو يعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، و حججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته، و قبائح أوهامه و غلطاته، كالعز بن جماعة؛ عبد أدّله الله و أغواه، و ألبسه رداء الخزي و بؤاه من قوة الافتراء و الكذب، ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان..^١

٩ - ملا على القارى الحنفى المتوفى عام (١٠١٦هـ) قال فى شرح الشفا: و قد أفرط ابن تيمية من الحنابلة، حيث حرّم السفر لزيارة النبي ﷺ، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قريبة معلوم من الدين بالضرورة، و جاحده محكوم عليه بالكفر، و لعل الثانى أقرب، إلى الصواب، لأنّ تحريم ما أجمع العلماء فيه على

(١) فرقان القرآن: ١٣٢.

الاستحباب يكون كفراً، لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب.^١

١٠. النبهاني، قال في شواهد الحق : فقد ثبت و تحقق و ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار، أن علماء المذاهب الأربعة قد اتفقوا على ردّ ابن تيمية، و منهم من طعنوا بصحة نقله كما طعنوا بكمال عقله، فضلاً عن شدة تشنيعهم عليه في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شدّ بها في الدين، و خالف بها إجماع المسلمين، و لا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين.^٢

١١. و قال ابن بطوطة : و كان في عقله شيء.^٣

١٢. قال الحافظ ابو الفضل الغماري : و ابن تيمية ...

(١) درة الحجال في أسماء الرجال، ١: ٣٠.
 (٢) بحوث في الملل و النحل، ٤: ٥٠. إن النبهاني هو مؤلف: كرامات الأولياء، أنظر ترجمته في معجم المؤلفين، ١٣: ٢٧٦.
 (٣) الرحلة، ٩٥.

يسميه بعضهم شيخ الإسلام و هو ناصبي عدو لعلی -
كرم الله وجهه - و اتهم فاطمة 3 بأن فيها شعبة من
النفاق، و كان مع ذلك مشبهاً إلى بدع أخرى كانت فيه،
و من ثم عاقبه الله تعالى ... فكانت المبتدعة بعد عصره
تلامذة كتبه، و نتائج أفكاره، و ثمار غرسه.^١

١٤. و قال ابن حجر العسقلاني : افترق الناس فيه -
ابن تيمية - شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم لقوله : إن
اليد، و القدم، و الساق، و الوجه، صفات حقيقية لله، و أنه
مستو على العرش ذاته.

و منهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله : النبي لا يستغاث
به؛ و إن في ذلك تنقيصاً، و منعاً من تعظيم النبي 9.
و منهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في على 2 ما
تقدم، أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نص
الكتاب... و لقوله: إنما قاتل للرئاسة، لا للديانة ... فإنه

(١) الصبح السافر، : ٥٤.

شنع في ذلك، فألزموه بالنفاق، لقوله 9:

«ولا يبغضك إلا منافق.»^١

وقال أيضاً في تجاسره على علي 7 و تحامله عليه:

كم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي - أي العلامة الحلبي
في منهاج الكرامة - أدته إحياناً إلى تنقيص علي رضي
الله عنه.^٢

هذا إجمال ما يتعلق بابن تيمية، و أما تلميذه الذي

كان السبب الوحيد لرواج أفكاره، و مزاعمه، فلا بد من
الإشارة إلى ترجمته...

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١: ١٥٤.

(٢) لسان الميزان، ٦: ٤١٤ - كما اعترف الألويسي أيضاً بانحرافه، أنظر روح
المعاني، ١: ١٨.

ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلى (٥٧٥١هـ)

و كان اسمه ابن زفيل الزرعى، المعروف بابن القيم، و كان تلميذاً لابن تيمية، و قد تابعه فى شواذه حياً و ميتاً، و يقلده فيها تقليداً أعمى فى الحق و الباطل ... و إن كان يتظاهر بمظهر الاستدلال، لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته، دائماً على إذاعة شواذ شيخه، طالباً لتلطيف لهجة أستاذه، لتنفق سلع أستاذه على الضعفاء، و كان عمله كله التلبيس عن تلك الأهواء، حتى أفنى عمره بالددنة حول مفردات شيخه .

قالوا فيه :

١. قال الذهبي: عني بالحديث بمتونه، و بعض رجاله، و كان يشتغل في الفقه، و قد حبس مدة، لإنكاره على شدّ الرحال لزيارة قبر الخليل (إبراهيم)...^١
٢. و قال ابن حجر في الدرر الكامنة : غلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، و هو الذي هذب كتبه، و نشر علمه ... و اعتقل مع ابن تيمية، بعد أن أهيّن، و طيف به على جمل مضروباً بالدرّة، فلما مات أفرج عنه، و امتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، و كان ينال من علماء عصره، و ينالون منه.^٢
٣. قال ابن كثير : كان يُقصد للإفتاء بمسألة الطلاق، حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع السبكي و

(١) المعجم المختص، ٣ : ٤٠٠.

(٢) الدرر الكامنة، : ١٥٤. أنظر الكنى و الألقاب، ١ : ٣٩٣؛ معجم المؤلفين، ٩ : ١٠٦.

غيره و كان جماعاً للكتب، فحصل منها ما لا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم، و كان معظمها من كلام شيخه...^١ و لا يزال يدندن حول مفرداته، و ينصرها، و يحتج لها.

٤. قال ابن الحصني:... و كان على هذا الاعتقاد - حرمة شد الرحال للزيارة - تلميذه ابن قسيم الجوزية الزرعي، و اسماعيل بن كثير الشركويني، فاتفق أن ابن قسيم الجوزية سافر إلى القدس الشريف، و رقى على منبر في الحرم... و قال: ... و ها أنا راجع، و لا أزور الخليل. وجاء إلى نابلس، و عمل له مجلس و عظ، و ذكر المسألة بعينها حتى قال: فلا يزور قبر النبي ﷺ، فقام إليه الناس، و أرادوا قتله، فحماه منهم والي نابلس، و كتب أهل القدس و أهل نابلس إلى دمشق، يعرفون صورة ما

(١) البداية و النهاية، ١٤: ٢.

وقع منه، فطلبه القاضى المالكى، فتردد و صعد إلى الصالحية، إلى القاضى شمس الدين الحنبلى، و أسلم على يديه، فقبل توبته، و حكم بإسلامه، و حقن دمه، و لم يعزّره لأجل ابن تيمية... ثمّ أحضر ابن قيّم، و ادعى عليه بما قاله فى القدس الشريف، و فى نابلس فأنكر؛ فقامت عليه البيّنة بما قاله، فأدّب و حمل على جمل، ثمّ أعيد إلى السجن، ثمّ أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكى، و أرادوا ضرب عنقه، فما كان جوابه إلاّ أن قال: إنّ القاضى الحنبلى حكم بحقن دمي و بإسلامي، و قبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلى، فأخبر بما قاله: فأحضر، و عزّر، و ضرب بالدرّة، و أركب حماراً، و طيف به فى البلد، و ردّوه إلى الحبس، و جرّسوا ابن القيّم و ابن كثير، و طيف بهما فى البلد، و على باب الجوزية، لفتواهم فى مسألة الطلاق.^١

(١) تكلمة السيف الصقيل، : ٤ - ٩.

نماذج من المزاعم

النموذج الأول:

المراد من النهي عن دعوة غير الله؟

إنَّ الوهابية تبعاً لابن تيمية يتمسكون بالآيات من دون أن يتفكروا في مفادها، و موردها، فيعدون دعاء الصالحين و الاستغاثة بهم و الطلب منهم شركاً، بحجة أنه سبحانه عدّ دعاء المشركين للأصنام و الأوثان شركاً.

١. (وَ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).^١
٢. (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ).^٢

(١) الجن: ١٨.

(٢) رعد: ١٤.

٣. (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ).^١
٤. (وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ).^٢
٥. (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا).^٣
٦. (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)^٤
٧. (وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ).^٥

(١) اعراف: ١٩٤.

(٢) فاطر: ١٣.

(٣) اسراء: ٥٦.

(٤) اسراء: ٥٧.

(٥) يونس: ١٠٦.

٨. (وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).^١

ترى الوهابيين و بكل وقاحة يطبقون هذه الآيات على المسلمين الموحدين، الذين لا يعتقدون فى حق الأنبياء و الصالحين سوى كونهم عباداً مقربين، تستجاب دعوتهم إذا دعوا، و يقومون بحاجة المستنجد، بإذنه سبحانه.

فنقول فى الجواب:

١. إن هذه الآيات تختص بالمشركين الذين كانوا يزعمون فى أصنامهم أنهم آلهة يملكون كشف الضر و التحويل، و ينصرون بلا استئذان منه سبحانه، لأنهم يملكون هذا الجانب من الأفعال الإلهية، و أين هذا من

عقيدة المسلم الموحّد في حق الأنبياء الصالحين، من أنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، و هم بأمره يعملون.

٢. المراد بالدعاء في هذه الآيات ليس الدعوة المجردة، وبمعنى النداء، بل المراد هو الدعاء الخاص المرادف للعبادة، فقد جمع الله تعالى بين الدعوة و العبادة في آية واحدة:

(وَ قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).^١ يقول الإمام زين العابدين 7: فسُمّيتَ دعائك عبادة، وتركه استكباراً، و توعّدت على تركه دخول جهنم داخرين.^٢

(١) غافر : ٦٠.

(٢) الصحيفة السجادية، دعاء وداع شهر رمضان المبارك.

و ما ورد في الحديث : الدعاء مخ العبادة^١، فالمراد هو هذا القسم من الدعاء، أى الدعاء المقرون بالوهمية المدعو بنحو من الأنحاء.

٣. إنَّ المراد من المنهى عنه فى الآيات، هو جعل المدعوِّ فى رتبة الله الخالق، كما يعرب عنه قوله: (وَ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^٢. و كان هذا هو أساس عبادة المشركين.

قال سبحانه: (وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ)^٣
(إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)^٤.

النموذج الثانى : مصلحة التفرقة بين المسلمين

(١) نور الثقلين، ٤: ٥٢٧.

(٢) جن : ١٨.

(٣) ابراهيم: ٣٠.

(٤) شعراء: ٩٨.

يرى ابن تيمية تبعاً لما يدعى وجودهم من الفقهاء أن
مصلحة التفرقة بين مذاهب الأمة الإسلامية ترجح على
مصلحة فعل المستحب، فلو دار الأمر بين فعل ما هو
ثابت استحبابه، وبين أن لا يتميز الشيعي من السني ولو
بترك هذا المستحب، فترك المستحب أولى!!! كما قال:

و من هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض
المستحبات إذا صارت شعاراً لهم - أي للشيعية - فإنه وإن
لم يكن الترك واجباً لذلك، و لكن في إظهار ذلك مشابهة
لهم فلا يتميز السني من الرافضي، و مصلحة التمييز عنهم
لأجل هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا
المستحب.^١

إقرا العبارة مرة ثانية ثم فكر : من هو التابع للسنة
النبوية و من العامل بها؟ هل ابن تيمية الذي يرى ترك

(١) منهاج السنة، ٢: ١٤٣.

السنة الثابتة، أم أتباع مدرسة أهل البيت :، الذين يعملون بالسنة، و يجعلون العمل بها شعاراً لهم، كما يقوله ابن تيمية؟! النموذج الثالث:

يرى ابن تيمية حرمة الاستغاثة بقبر النبي ﷺ، أو أى صالح، و يعتبره شركاً، و يستحل بذلك دم المستغيث! قال : من يأتى إلى قبر نبي، أو صالح، و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضى دينه أو نحو ذلك، ممّا لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب و إلاّ قتل.^١

كأن الرجل لم يطلع على سيرة المسلمين منذ توفى الرسول الأكرم ﷺ إلى يومنا هذا، حيث أنهم كانوا يستغيثون بالقبر الشريف، أو أنه كان مطلقاً على سيرة

(١) زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبر، : ١٥٦.

المسلمين، و لكن آراءه خارجة، و شاذة عن طريقة المسلمين و سيرتهم.

١- هذا عثمان بن حنيف الصحابي يأمر رجلاً بالتوسل و الاستغاثة بقبر النبي ﷺ.^١

٢ - هذه عائشة تأمر اهل المدينة بالاستغاثة بقبر النبي لأجل الاستسقاء.^٢

٣ - ها هم أهل المدينة عام ٥٣هـ، لاذوا بقبر النبي ﷺ ثلاثة أيام، صغيرهم و كبيرهم مستغيثين به لدفع شرّ زياد بن أبيه.^٣ فمات بعد هذه التوسلات والاستغاثة بالقبر الشريف.

٤ - و قد استغاث رجل في عهد الخليفة الثاني بقبر رسول الله ﷺ، بمراًى و مسمع من الصحابة، بمن فيهم

(١) مسند أحمد، ٤ : ١٣٨. سنن الترمذى، ٥ : ٥٦٩. سنن ابن ماجة، ١ : ٤٤١.

(٢) سنن الدارمى، ١ : ٥٦. سبل الهدى و الرشاد، ١٢ : ٣٤٧.

(٣) مروج الذهب، ٣ : ٣٢.

(٤) فتح البارى، ٢ : ٥٧٧. وفاء الوفاء، ٤ : ١٣٧٢. تفسير القرطبى، ٥ : ٢٦٥.

علي بن ابيطالب 7.

٥ - وقد استغاث شيخ الحنابلة أبوعلی الخلال، بقبر الإمام الكاظم 7 ببغداد.^١

٦ - وقد استغاث الشافعي - محمد بن إدريس - بقبر أبي حنيفة.^٢

٧ - وقد استغاث أهل سمرقند بقبر البخاري، عام ٤٦٠هـ و بكى الناس عند القبر، و تشفّعوا بصاحبه.^٣

٨ - وهذا كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الأنام، للبلنسي المتوفى عام ٦٣٤هـ طافح بأسماء و قصص ممن استغاث بقبر النبي 9، من أكابر الصحابة، و التابعين، و الفقهاء، و المحدثين من السنة، أمثال المنكدر

ذيل آية ٦٤، سورة النساء، تفسير بحرال محيط للأندلسي، ٤: ١٨٠؛ الدرر السنية في الردّ على الوهابية، ٢١.

(١) تاريخ بغداد، ١: ١٢٠.

(٢) خلاصة الكلام، ٢٥٢: زيني دحلان

(٣) طبقات الشافعية، ٢: ٢٣٤.

الصحابي، و الد محمد بن المنكدر، و ابن المنكدر نفسه،^١ و الطبراني مؤلف المعجم الكبير،^٢ و محب الدين الطبري، كما استغاث السهمودي نفسه أيضاً بالقبر الشريف، فقضيت حاجته.

٩ - و هذه فتاوى علماء الإسلام فى استحباب الاستغاثة بقبر النبي ﷺ، كالقيروانى المالكي المتوفى ٧٣٧هـ^٣ و القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ^٤ و المراغى المتوفى ٨١٦هـ^٥ و الشيخ سلامة العزامى،^٦ و العشرات من نظائرهم، و كأن ابن تيمية لم يطلع على آرائهم، أو إنه اطلع على آرائهم، و لكنه قد حكم عليهم بالارتداد و الشرك، و أصدر فيهم حكم الاعدام!! و لأجل المزيد من

(١) سير اعلام النبلاء، ٣ : ٢١٣. وفاء الوفاء، ٢ : ٤٤٤.

(٢) وفاء الوفاء، ٤ : ١٣٨٥.

(٣) المدخل فى رساله زيارة القبور، ١ : ٢٥٧.

(٤) المواهب اللدنية، ٣ : ٤١٧.

(٥) تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة، : ١١٣.

(٦) فرقان القرآن، : ١٣٣.

التوضيح يراجع كتاب: روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام

ص ٦٤-٩١.

محمد بن عبد الوهاب

لقد اندرست أفكار ابن تيمية بعد موته، و موت ابن
قيّم، لولا أن محمد بن عبد الوهاب، أخذ يروّج له.

موجز من ترجمته

ولد عام ١١١١ أو ١١١٥ هـ و توفي ١٢٠٧هـ و عمّر
أكثر من تسعين سنة، نشأ في بلدة عيينة في نجد، و تلقى
الدروس على علماء الحنابلة، ثم غادر بلده متوجهاً إلى
المدينة المنورة.

يقول أحمد أمين: سافر إلى المدينة، ثم أقام في

البصرة أربع سنين، ثم فى بغداد خمس سنين، ثم سنة واحدة فى كردستان، ثم سنتين فى همدان، ثم اصفهان، ثم خرج إلى الناس بدعوته الجديدة.

قال على 7: ما أضر أحد شيئاً إلاّ ظهر فى فلتات لسانه، و صفحات وجهه.^١

و قد تفرس فيه العلماء إضلاله، و أن والده كان يتفرس فيه الإلحاد، و يحذرّ الناس منه، و كذلك أخوه الشيخ سليمان، حيث ألف كتاباً فى الرد على ما أحدثه من البدع، و العقائد الزائغة، و أسماء «الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية» و كان ابن عبدالوهاب مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً، كمسيلمة الكذاب و سجاح و الأسود العنسى، و طليحة^٢ الأسدى و أضرابهم،

(١) نهج البلاغة، قسم الحكم: ٢٦٠ - زعماء الإصلاح، ١٠: بيروت.
(٢) صاحب رسول الله ٩ إسلام سنة تسع، ثم ارتد و تنبأ بنجد و تمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم و خذل و لحق بآل جفنه الغسانيين بالشام، ثم أسلم أيام خلافة عمر و أحرم بالحج، ثم شهد القادسية و نهاوند، و كتب

كما صرح بذلك ميرزا أبو طالب الإصفهاني من معاصريه.^١

دعواه النبوة و نزول الوحي عليه

١. روى الفقيه الشافعي، أحمد زيني دحلان، أن رجلاً قال لابن عبد الوهاب: هذا الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له: حتى مشايخي و مشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون؛ فقال له الرجل: إذن، دينك منفصل لا متصل فعمّن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر.^٢
٢. كتب في رسالته: وأنا أخبركم عن نفسي: والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبتُ العلمَ و أعتقد من

عمر إلى سعد بن أبي وقاص: ان شاور طلحة في أمر الحرب و لا تولّه شيئاً و قتل بنهاوند. سير أعلام النبلاء، ١: ٣١٧، انظر: الفجر الصادق، : ١٧، جميل صدقي، و فتنة الوهابية، : ٦٦، زيني دحلان.
(١) ميرزا أبوطالب: سفرنامه، : ٤٠٩.
(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية، : ٢٦.

عرفنى أن لى معرفة، و أنا ذلك الوقت لا أعرف
معنى لا إله إلا الله... و لا أعرف دين الاسلام!
قبل هذا الخبر الذى من الله به، و كذلك مشايخى
ما منهم رجل عرف ذلك.^١

علماء الإسلام يكفرون الوهابية

٣. بعث محمد بن عبدالوهاب - أيام حكومة الشريف
مسعود - ثلاثين مبلغاً إلى مكة، لأجل التبليغ و
الإذن لأداء مناسك الحج فجمع الشريف علماء
الحرمين و ناظروهم، فنظروا إلى عقائدهم، فإذا
هى مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن
أقاموا عليهم الحجة والبرهان، أمر الشريف
مسعود، قاضى الشرع، أن يكتب حجة بكفرهم
الظاهر، ليعلم به الأول و الآخر، و أمر بسجن

(١) الدرر السنية فى الأجوبة التجديدية لمحمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ٢ : ١١٥.

أولئك الملاحدة الأندال، و وضعهم فى السلاسل
و الأغلال، فقبض منهم جماعة، و سجنهم، و فرّ
الباقون.^١

٤. و فى عام ١١٨٤هـ - أمارّة الشريف أحمد: أرسل
أمير الدرعية جماعة من علمائهم، فأمر العلماء أن
يختبروهم، فوجدوهم لا يتدينون إلاّ بدين الزنادقة،
فأبى أن يأذن لهم فى الحج.^٢

إنتقال والده إلى حريملة

ترك أبوه العيينة مغادراً لها، ونزل بلده حريملة، و بقى
فيها إلى أن توفى عام ١١٤٣هـ، و لم يكن راضياً عن ابنه
وطالما زجره و نهاه، و لما توفى أبوه، تجرّأ عليه أهل
حريملة و همّوا بقتله، فهرب إلى العيينة و هى مسقط

(١) الدرر السنّية فى الرد على الوهابية، : ٢٩، ط مصر، عام ١٢٩٩.

(٢) المصدر السابق.

رأسه، فتعاهد هو و أميرها (عثمان بن معمر) على أن يشدّ كلُّ أزر الآخَر، فيترك الأمير للشيخ الحرية في إظهار الدعوة، و العمل على نشرها، و شرط أن يقوم محمد بن عبدالوهاب بشتّى الوسائل، لسيطرة الأمير على نجد بكاملها؛ و كانت نجد آنذاك موزعة إلى ست أو سبع إمارات، منها إمارة العيينة، ثم لأجل تقوية العلاقات و توثيقها، زوّج الأمير أخته «جوهرة» من ابن عبدالوهاب، و بهذا فقد سخر الدين لأجل الدنيا، و تسليط الأمير و سيطرته على المنطقة.^١

هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ

لم يطل عمرُ التحالف، و ذلك حيث أمر بهدم قبر زيد بن الخطاب^٢، فحدثت الفتن، فيلبى و اشتدّ الاعتراض

(١) تاريخ نجد، : ٣٦، فيلبى، عبدالله.
(٢) أخو الخليفة الثانى ، و كان أسنّ منه، و أسلم قبله، يقال إنه شهد بدرأ و

على بن عبد الوهاب جرّاء ذلك، فأمر سليمان الحميدى
- صاحب الإحساء و القطيف - عثمان بن معمر بقتل
الشيخ.

يقول صاحب تاريخ نجد : قرر عثمان أن يتخلص من
ضيفه فطلب منه أن يختار المكان الذى يريد الذهاب
إليه، فاختر الدرعية، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه
فريد، و كلفه أن يقتل ابن عبد الوهاب فى الطريق، و لكن
فريداً خذلته إرادته، و ترك الشيخ، و قفل راجعاً دون أن
يمسه بسوء.^١

وعن السيد محمود شكرى: إنّه خرج إلى الدرعية
سنة ١١٦٠هـ و هى بلاد مسيلمة الكذاب.^٢

المشاهد، و كانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، ثم قتل عام اثنتى عشرة
من الهجرة. سير اعلام النبلاء، ١: ٢٩٨.
(١) تاريخ نجد، : ٣٩٠، ط. المكتبة الأهلية، بيروت.
(٢) كشف الارتباب، : ١٣.

الاتفاق بينه و بين ابن سعود

ورد الشيخ الدرعية عام ١١٦٠هـ و كان أميرها بن سعود، و تمّ الاتفاق بين الأمير و الشيخ، على غرار ما كان بينه و بين عثمان فى العيينة، فقد وهب الشيخ منطقة نجد و عربانها لابن سعود، و وعده كثرة الغنائم الحربية التى تفوق ما يتقاضاه من الضرائب، بشرط أن يدع لابن عبد الوهاب الحرية الكاملة فيما يراه من وضع الخطط لنشر دعوته.

يقول الرواة: إنَّ الأمير سعود بايع محمد بن عبد الوهاب على القتال فى سبيل الله و معلوم أنهما لم يفتحا بلداً غير مسلم فى الشرق أو فى الغرب، و إنما كانا يغزوان و يحاربان المسلمين الذين لم يدخلوا فى طاعة ابن سعود، و لأجل ذلك قال الأمير لابن عبد الوهاب: أبشر بالنصر لك و لما أمرتَ به، و الجهاد على من

خالف التوحيد، لكن أريد أن أشرط عليك شرطين :
أولاً إذا قمنا بنصرتك وفتح الله لنا ولك، أخشى أن
ترحل عنّا، و تستبدل بنا غيرنا، فعاهده الشيخ، أن لا
يفعل.

ثانياً: إنني أتقاضى من أهل الدرعية مالاً وقت
الثمار، وأخاف أن تمنع ذلك، فقال الشيخ : لعل الله
يفتح الفتوحات، فيعوضك الله من الغنائم ما هو أعظم
منها. ^١

قوة التحالف

فقد زوج محمد سعود ابنه عبدالعزيز من إحدى
بنات ابن عبد الوهاب، فقوى الترابط بينهما، ولا يزال
هذا العهد و التعاهد مستمراً بين عائلة آل الشيخ و

(١) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، : ١٤-١٣ أبو عليه، عبدالفتاح.

عائلة آل سعود.^١

بدء الدعوة

بعد أن شعر بن عبد الوهاب بقوته، جمع أنصاره و أتباعه، و حثهم على الجهاد، و كتب إلى البلدان المجاورة المسلمة أن تقبل دعوته، و تدخل في طاعته، و كان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشى و النقود و العروض. و من خالفه، غزاه بأنصاره، و قتل الأنفس، و نهب الأموال، و سبى الذراري، و كان شعاره: أدخل في الوهابية، و إلا فالقتل لك، و الترمل لنسائك، و ويتم لأطفالك.^٢

هذا هو مبدأ الوهابية الذى لم يتنازل عنه لأية مصلحة، و من أجله تحالف مع ابن معمر فى العيينة ثم

(١) آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم، : ٢٣، جبران شامية. ط الرياض.

(٢) هذه هى الوهابية، : ١١٤، محمدجواد مغنية.

مع ابن سعود فى الدرعية... و من الأكيد أنه كان على أتم استعداد أن يتحالف مع أى قوة يستعين بها للوصول إلى نواياه و مآربه.

يقول عبدالله فيلبى فى تاريخ نجد: «و قد أدخل ابن عبدالوهاب فى عقول طلابه مبادئ فريضة الجهاد المقدس! فوجد الكثير منهم فى الجهاد أقدس تعاليمه، إذ أنه يتفق مع ما اعتاده عليه العرب! يريد أن العرب قد اعتادوا على السلب و النهب.

كما خصص الشيخ خمس الأسلاب، و الأموال والسراقات، و النهب، لخزنته المركزية التى كان الأمير و الإمام يتقاضيان منها ما يقوم بأودها، و هكذا كان سلطان الشيخ فى تصرف شوؤن البلاد، بعد مرور سنة أو سنتين.

الوهابية و السيف

قد يتعجب القارىء عند ما يسمع أن الوهابية تحصنت

بهذا الشعار، فقد ارتفع صرح الإمارة السعودية يوم انتشارها إلى العصر الحاضر على هذا الأصل: فإن نجد آنذاك و يوم تعاهدها مع بن عبد الوهاب كانت تعيش حياة البؤس والفقر، و لم يكن بن سعود متمكناً حتى من تأمين الأغذية، لأعزَّ تلاميذ ابن عبد الوهاب؛ و بعد أولى الغزوات على الجيران من المسلمين، وزعت الغنائم بالعدل طبقاً لأحكام الوهابية: الخمس لابن سعود، و الباقي للجند، ثلث للمشاة، و ثلثان للخيّالة، و كان المتمسك بالوهابية يكافأ مادياً، فقد تحول الغزو إلى انتزاع أموال المشركين (بزعم ابن عبد الوهاب) !! و دفعه إلى المسلمين الوهابيين!!

العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير العيينة

خاف الأمير عثمان من سطوة بن سعود فزوج ابنته

(١) عنوان المجد، ١ : ١٣، ابن بشر.

من إحدى أبنائه، و لكن الحقد بين بن عبد الوهاب و
الإمير لم ينته، و ذلك لأجل أنه طرده من العيينة، و لذا
بعث إليه فاغتالوه و هو في مصّلاه.

فقد جاء في كتاب أصدره الوهابيون تحت عنوان:
«تاريخ نجد» وقد نقل فيه عن رسائل بن عبد الوهاب :
إن عثمان بن معمر مشرك كافر، فلما تحقق أهل الإسلام
من ذلك تعاهدوا على قتله، بعد انتهائه من صلاة الجمعة،
و قتلوه و هو في مصّلاه في المسجد في رجب ١١٦٣ هـ
و في اليوم الثالث من قتله، جاء محمد بن عبد الوهاب
إلى العيينة، و عيّن عليهم مشارى بن معمر، و هو من
أتباع محمد بن عبد الوهاب.

ثورة عيينة و تدميرها

فقد ثارت عيينة على حكم السعوديين و ابن
عبد الوهاب، لكنهم واجهوا حكماً إرهابياً حديدياً، مؤطراً

بإطار ديني، و سلس الفتاوى من ابن عبدالوهاب،
فهاجموهم و دمّروا البلد عن آخره، فهدموا الجدران،
وردموا الآبار و أحرقوا الأشجار، و اعتدوا على أعراضهم، و
بقروا بطون الحوامل من النساء، و قطعوا أيدي الأطفال، و
أحرقوهم بالنار، و سرقوا المواشي، و كل ما فى البيوت،
و قتلوا الرجال عن بكرة أبيهم، وهذه عينه ما زالت ركاماً و
حطاماً منذ عام ١١٦٣هـ حتى يومنا هذا.

و الوهابية يبررون أعمالهم بما قاله بن عبدالوهاب:
إنّ الله سبحانه و تعالى قد صبّ غضبه على العيينة و
أهلها، و أفناهم تطهيراً لذنوبهم، و غضباً على ما قاله
حاكم العيينة؛ عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكمها بأن
الجراد أتت إلى بلادنا و نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا،
فأجاب الحاكم ساخراً من الجراد: سنُخرج، إلى الجراد
دجاجاً فتأكله، و بهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم
بالجراد، و هو آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها!!

و لهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة، فأهلكها عن
آخرها...^١

حكم السيف:

لقد قوى إنتصار القبيلة السعودية على حاكم العيينة،
عزيمتهم على توسيع نطاق حكومتهم، مغبة أمر محمد بن
عبد الوهاب بالجهاد، و حث أتباعه عليه؛ و أوّل جيش
تمّ تأليفه له من سبع ركائب، و معلوم أن هذه الجيوش و
الركائب لم تغزو بلاد الكفار و المشركين، و لا الرومان، و
أنما غزت بلاد المؤمنين، القائلين بـ «لا إله إلاّ الله محمد
رسول الله»، و لما أحسّ بن عبد الوهاب بسلطة و سطوة،
كتب إلى أهل نجد - و هم المسلمون - على الدخول فى
مذهب التوحيد، فأطاع بعضهم، بينما امتنع آخرون، فأمر
أهل الدرعية بالقتال، فأجابوه، و قاتلوا معه أهل نجد، و
الاحساء مراراً؛ حتى دخل بعضهم فى طاعته طوعاً أو

(١) تاريخ آل سعود، : ٢٢، ناصر سعيد.

كرهاً، و صارت جميع أمانة نجد لآل سعود، بالقهر و الغلبة.^١

سنة سيئة

إنّ الوهابية سنّت القتل و السفك المروع و ابن عبد الوهاب يهتف: لاعدل، ولا سلم و لا رحمة، ولا إنسانية، ولا حياة، لا شيء أبداً إلاّ الوهابية، أو السيف، و محمد بن عبد الوهاب، هو المسؤول عن هذه البدعة، و الحروب، و الضحايا، و قتل الآلاف من المسلمين الأبرياء؛ يكفينا قول أخيه الشيخ سليمان، حيث قال لأخيه:

فأنتم تكفرون بأقل القليل و القال؛ بل تكفرون بما تظنون أنتم أنه كفر، بل تكفرون بصريح الإسلام، بل تكفرون من توقف عن تكفير من كفرتموه.^٢

(١) كشف الارتباب، : ١٣. نقلاً عن تاريخ نجد لمحمود شكرى.

(٢) الصواعق الإلهية، : ٢٧. ط ١٣٠٦

رجوع السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني
المتوفى ١١٨٢ هـ

إن السيد لما بلغه من أحوال الشيخ النجدي من
الدعوة إلى التوحيد، رحّب بالفكرة، داعماً لها بأبيات،
فأنشأ:

سلام على نجد و من حلّ في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
لكنه بعد التحقيق وجد أن الأمر على عكس ما وصل
إليه فأنشأ:

رجعت عن القول الذي قلت في نجد
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
فقد حكى عنه، أنه قال في شرح القصيدة المذكورة
المسماة بـ: «محو الحوبة في شرح أبيات التوبة» لما

بلغت قصيدتي الأولى نجداً، التي مدحت فيها الحركة الوهابية جاء إلينا بعد أعوام، رجل كان يعرف نفسه بالشيخ مريد بن أحمد التميمي، و ذلك في صفر ١١٧٠هـ، و حمل بعض كتب ابن تيمية، و ابن القيم بخطه، ثم عاد إلى وطنه في شوال تلك السنة، و كان هذا من تلاميذ ابن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه القصيدة، و قد قدم إلينا قبله الشيخ الفاضل عبدالرحمن النجدي، و وصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها عليه، من سفك الدماء، و نهب الأموال، و التجري على قتل النفوس، و لو بالاغتيال، و تكفيره الأمة المحمدية، في جميع الأقطار، فبقى فينا تردد فيما نقله ذلك الشيخ، حتى قدم إلينا الشيخ مريد، وله نباهة، و معه بعض رسائل ابن عبد الوهاب، التي جمعها في وجه تكفير أهل الإيمان، و قتلهم، و نهبهم، و حقق لنا أحواله، فعرفنا أحوال رجل عرف في الشريعة شطراً، و لم يمعن النظر،

و لا قرأ على من يهديه نهج الهداية، و يدلّه على العلوم النافعة و يفقهه، بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية، و تلميذه ابن القيم، و قلدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرمّان التقليد.^١

يقول السيد الأمين العاملى: و هذا يدلّ على أنه - السيد الصنعانى - رجع عن مغالاته فى التّوّهّب، لعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة «تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد» فإنّ تلك الرسالة لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب فى المغالاة.^٢

موقف أخيه منه

يقول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، فى الصواعق الإلهية: فإنّ اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب و

(١) كشف الارتباب، : ٨ و ١٩.

(٢) المصدر نفسه.

السنة، و يستنبط من علومهما، و لا يبالي من خالفه، و إذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، أو بمفهومه، و من خالفه فهو عنده كافر؛ هذا، و هو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال أهل الاجتهاد، و لا والله و لا والله عشر واحدة، ومع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال، فإننا لله وانا إليه راجعون؛ الأمة تصيح بلسان واحد، و مع هذا لا يرد لهم في كلمة، بل كلهم كفار و جهال!! اللهم اهد هذا الضال، و رده إلى الحق.^١

ويقول أيضاً: إن هذه الأمور التي يكفر بها محمد بن عبد الوهاب، حدثت من قبل زمان الإمام أحمد في زمن أئمة الإسلام، حتى ملأت بلاد الإسلام كلها، ولم يُرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك، و لا قالوا هؤلاء مرتدون؛ و لا أمروا بجهادهم، و لا سموا بلاد

(١) الصواعق الالهية، : ٣ و ٣٨ - كتبه رداً على مزاعم أخيه.

المسلمين بلاد الشرك و الحرب، كما قلتم أنتم، بل كفرتم من لم يكفر بهذه الأفاعيل، و إن لم يفعلها، و تمضى قرون على الأئمة من ثمانئة عام، و مع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين أنه كفر، بل ما يظن هذا عاقل، بل و الله لازم قولكم إن جميع الأمة بعد زمان أحمد، علماؤها و أمراؤها، و عامتها كلهم كفار مرتدون، فإننا لله و إنا إليه راجعون، و اغوثاه إلى الله، ثم و اغوثاه، أن تقولوا كما يقول بعض عامتكم: إن الحجّة ما قامت إلّا بكم، و إلّا فمن كان قبلكم لم يعرف دين الإسلام.

أفكاره و بعض آرائه

١ - قال زيني دحلان: خطب ابن عبد الوهاب يوم الجمعة في مسجد الدرعية، و قال: من توسّل بالنبي فقد كفر، و كان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكاراً شديداً، فقال لأخيه يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد؟

فقال خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة: السادس : من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام!!

٢ - و قال رجل آخر : كم يعتق الله كل ليلة في شهر رمضان؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة ألف، و في آخر ليلة، يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله، فقال له: لم يبلغ من اتبعك عشر ما ذكرت؛ فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى، و قد حصرت المسلمين فيك، و في من اتبعك؟ فبهت الذي كفر.^١

٣ - يقول جميل صدقي: كان محمد بن عبدالوهاب يسمى جماعته من أهل بلده بالأنصار، و كان يسمى متابعيه من الخارج بالمهاجرين، و كان يأمر من حجَّ حجة الإسلام قبل اتبّاعه أن يحج ثانياً قائلاً: إِنَّ حَجَّتْكَ الْأُولَى غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، لَأَنَّكَ حَجَجْتَهَا و أنت مشرك، و

(١) الدرر السنية في الردّ على الوهابية، : ٣٩.

يقول لمن أراد أن يدخل في دينه: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، و اشهد على فلان و فلان، «و يسمى جماعة من أكابر العلماء الماضين» أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبّله، و كان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، و يكفر كل من لا يتبعه، و إن كان من أتقى المسلمين، و يسميهم مشركين، و يستحل دماءهم و اموالهم، و يثبت الإيمان لمن أتبعه.

٤ - و كان يكره الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة، و عن الجهر بها على المنابر، و يعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى أنه قتل رجلاً أعمى مؤذناً، لم ينته عن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان و يلبس على أتباعه أن ذلك كله محافظة على التوحيد، و قد أحرق كثيراً من كتب

الصلاة على النبي ﷺ مثل: دلائل الخيرات و غيرها، و كذلك أحرقت كثيراً من كتب الفقه، و التفسير، و الحديث، مما هو مخالف لأباطيله.^١

٥ - قال زيني دحلان: إن الوهابيين أرسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيد ت ١١٦٥هـ ثلاثين نفرًا من علمائهم، فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين، فناظرهم، فوجدوا عقائدهم فاسدة، و كتب قاضي الشرع حجة بكفرهم، فأمر بسجنهم، فسجن بعضهم، و فر الباقيون.

٦ - ثم في دولة الشريف أحمد المتوفى عام ١١٩٥هـ أرسل أمير الدرعية بعض علمائه، فناظرهم علماء مكة و أثبتوا كفرهم، فلم يأذن لهم بالحج.^٢

٧- لما منع الناس من زيارة النبي ﷺ خرج ناس من

(١) جميل صدقي، الفجر الصادق، : ١٧.

(٢) كشف الارتباب، : ١٥، نقلاً عن خلاصة الكلام، و قد مر.

الأحساء، وزاروا النبي ﷺ، وبلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء.^١

٨ - وبلغه مرة أن جماعة قصدوا الزيارة والحج، وعبروا أعلى الدرعية، فسمعه بعضهم يقول لتابعيه: خلّوا المشركين يسيرون طريق المدينة، والمسلمون - أى أتباع الوهابية - يخلفون معنا.

عقيدته في المسلمين

يرى ابن عبد الوهاب - كما في رسالته - كُفر جميع المسلمين إلا من كان على شاكلته، وإليك خلاصة رسالته:

١ - إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله، مقرّون بأن

(١) الدرر السنية، : ٤١.

«الله» هو الخالق الرازق المدبّر، و لم يدخلهم ذلك فى الإسلام لقوله تعالى:

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ
السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ مَنْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ
يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ
مَنْ يَدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أ فَلَا تَتَّقُونَ)^١

٢ - إنهم يقولون : ما دعونا الأصنام و ما توجهنا
إليهم إلا لطلب القرب و الشفاعة : (الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى

(١) يونس : ٣١.

اللَّهِ زُلْفَى).^١

٣ - إنه 9 ظهر على قوم متفرقين فى عبادتهم، فبعضهم يعبد الملائكة، و بعضهم الأنبياء والصالحين، و بعضهم الأشجار و الأحجار، و بعضهم الشمس و القمر، فقَاتلهم و لم يفرق بينهم.

٤ - إن مشركى زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن أولئك يشركون فى الرخاء، و يخلصون فى الشدة، و هؤلاء شركهم فى الحالتين لقوله تعالى:

(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى
الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ).^٢

(١) زمر: ٣.

(٢) العنكبوت: ٦٥، الكلمات النافعة، لابن عبد الوهاب، و خمس رسائل: ٤٠٧.

ويقصد بذلك المسلمين عامة، لأنهم يتوسلون بالنبي في شدتهم و رخائهم، و لذلك صاروا عنده أغلظ من مشركي عهد الرسالة.

و يرد عليه: فرق بين المسلمين و عبدة الأوثان، فإن المسلمين يعبدون الله وحده، و لا يتوجهون إلى النبي ﷺ إلا بقصد أن يدعو لهم عند الله، و يشفع لهم عنده، و أين هذا من عبدة الطاغوت، الذين كانوا يعبدون الأصنام، و لا يعبدون الله، و هذه المغالطة تكررت في كلماته، و رسائله أيضاً، حيث قال: أرسله الله إلى أناس يتعبدون، و يتصدقون، و يذكرون الله كثيراً، و لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم و بين الله، يقولون نريد منهم التقرب إلى الله، و نريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة و عيسى بن مريم، و أناس غيرهم من الصالحين.^١
أقول: إن المغالطة واضحة، فقد ركز ابن عبد الوهاب

(١) كشف الشبهات، : ٣.

على التوسيط، مع انهم عبدوهم أولاً، و اتخذوهم وسائط
ثانياً، فالممنوع هو عبادة الغير، لا توسيطه، فالشيخ يركز
على مجرد الوساطة التي ليست ملاكاً لشركهم، و يترك
ما هو الملاك لكفرهم، يعنى عبادتهم، و عمل المسلمين
على اتخاذ الوسيلة، لا على عبادتها .

شعار الوهابية تكفير المسلمين

من الواضح لدى كل من تأمل فى مؤلفات الوهابية،
أنهم كفروا المسلمين قاطبة، و أباحوا دماءهم و أموالهم.
يشهد على ذلك ما كتبه الآلوسى «صاحب كتاب
تاريخ نجد» الذى كانت له علاقات وثيقة^١، و صداقة مع

(١) ومما يدل على العلاقات الوثيقة، دفاعه عنهم، و رده النبهانى بقسوة و
تعبيره عن الوهابية بحزب الرسول! قال: فى أيها النبهانى والشيخ الشيطانى!
من الأحق أن يكون من المبتدعين، أنت و من على شاكلتك من الغواة
الضالين، أم حزب الرسول الذين سمعت عقيدتهم فى الدين المبين، و أقسم
بالله العلى الشأن أن النبهانى ليس له معرفة بدينه... وليته جدّد إيمانه، على
يد واحد من حزب الرسول. « غاية الأمانى فى الرد على النبهانى، ٢: ٦٥.

السعوديين يقول بعد التطرق لسعود بن عبدالعزيز: «إنه قاد الجيوش و أذعنت له صناديد العرب و رؤساؤهم؛ بيد أنه منع الناس عن الحج، و خرج على السلطان و غالى فى تكفير من خالفهم، و شدّد فى بعض الاحكام . و حمل أكثر الأمور على ظواهرها، كما غالى الناس فى قدحه والانصاف الطريق الوسطى، لا التشديد الذى ذهب إليه علماء نجد من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله، و منعهم الحج، و لا التساهل الذى عليه عامة أهل العراق و الشامات و غيرهما.

أقول : نعم، لكنهم فى الفترة الأخيرة تراجعوا عن تكفير المسلمين علانية، و لا ترى هذه التهمة فى صفحات إعلامهم و منشوراتهم، إلا بالنسبة إلى أتباع مذهب أهل البيت من المسلمين الشيعة، ثم أين الانصاف الذى يدعو اليه الآلوسى؟ كأنه نسي المجازر و المذابح

في كربلاء، و ضواحي النجف الأشرف...، و سيأتي
الإشارة إلى تلك الفضاءات.

سرّ تغلب ابن عبد الوهاب

مع أنّ ابن عبد الوهاب، إمتداد لمزاعم ابن تيمية، و
لكنه نجح دونه، و إن تبع ابن تيمية بعض الناس من
العوام و الجهلة، ولكن لا عن علم، لكن الحكم عليه
بالسجن والنفي صار سبباً لاستمالة قلوب البعض والدعاية
له، والدليل على ذلك تبرك الناس بجنائزته، مع أنّ هذا هو
الشرك عنده.^١

و السبب في نجاحه دون ابن تيمية هو: أنّ ابن تيمية
عرض فكرته بين الأواسط العلمية فأخمدوا ضواها
بالبراهين، و لكن ابن عبد الوهاب فقد عرضها في أواسط
مليئة بالأمية، و الجهل بمبادئ الإسلام، والغالب عليها

(١) البداية والنهاية، ١٤: ٢.

البدواة و كانوا أعراباً، إضافة إلى مناصرة آل سعود، و دعمهم الفاعل.

يقول جميل صدقي : لما رأى ابن عبد الوهاب، أن قاطبة بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة، و لم يزالوا على البساطة، و السذاجة فى الفطرة، و قد ساد عليهم الجهل، حتى لم تبق للعلوم العقلية عندهم مكان و لا رواج، وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن تزرع فيه بذور الفساد؛ مما كانت نفسه تنزع إليه، و تمنّيه به من قديم الزمان، و هو الحصول على رئاسة عظيمة، ينالها باسم الدين، فلم يجد للحصول على أمنيته طريقاً بين أولئك، إلا أن يدعى أنه مجدّد فى الدين، مجتهد فى أحكامه، فحمله هذا الأمر على تكفير جميع طوائف المسلمين، و جعلهم مشركين، بل أسوأ حالاً، و أشد كفراً

و ضلالاً^١ فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين، فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين، الذين يزورون قبر نبيهم^٢، و يستشفعون إلى ربهم.

الرادون عليه

ألف الكثير من العلماء السنة كتباً في ردّ ضلالاته، و في طليعتها كتاب: «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» لأخيه سليمان بن عبد الوهاب، و فيما يلي بعض ذلك:

١ - مقدمة شيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي، تقريراً على رسالة سليمان بن عبد الوهاب، و فيها: إشارة إلى ضلاله، و مرقه عن الدين، كما نقل ذلك عن

(١) فقد كفر المسلمين اليوم بقوله: «إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين....» رسالة أربع قواعد، : ٤. ط مصر.
(٢) جميل صدقي، الفجر الصادق، : ١٤.

شيخه الآخر، محمد حياة السندی ، و والده عبدالوهاب.
٢ - تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد ، لشيخه
عبدالله بن عبد اللطيف الشافعي.

٣ - «الصواعق و الرعود»، عفيف الدين عبدالله

الحنبلي

قال العلامة علوى بن أحمد الحداد، كتبت عليه
تقاريط أئمة من علماء البصرة، و بغداد، و حلب، و
الاحساء و غيرهم، و لخصه محمد بن بشير، قاضى رأس
الخيمة بعجمان.

٤ - «تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين» محمد

بن عبد الرحمن ابن عفالق الحنبلي، و قد ترصد فيه لكل
مسألة من المسائل التى ابتدعها، وردَّ عليها بأبلغ رد...

٥ - رسالة أمد بن على القباني، فإنه عقد فصولها

كافة للرد على معتقداته، و تزييف أباطيله.

٦ - الصارم الهندى فى عنق النجدى، للشيخ عطاء

المكى.

٧ - رسالة شيخ عبدالله بن عيسى المويسى.

٨ - رسالة للشيخ أحمد المصرى الاحسائى.

٩ - السيوف الصقال فى أعناق من أنكر على الأولياء

بعد الانتقال، لأحد علماء بيت المقدس.

١٠ - السيف الباتر، لعنق المنكر على الأكابر، للسيد

علوى بن أحمد.

١١ - تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء و

الأولياء، عبد الله بن إبراهيم مير غنى.

١٢ - الانتصار للأولياء الأبرار، للعلامة طاهر سنبل

الحنفى.

١٣ - مصباح الأنام و جلاء الظلام، فى ردّ شبه

البدعى النجدى التى أضلّ بها العوام، السيد علوى بن

الحداد.

١٤ - قصيدة للشيخ غليون الليبي:

سلامى على أهل الاصابة و الرشد
و ليس على نجد و من حلّ فى نجد

١٥ - الدرر السنية فى الردّ على الوهابية، لمفتى مكه
أحمد زينى دحلان.

١٦ - شواهد الحق فى التوسل بسيد الخلق، للشيخ
يوسف النبهانى .

١٧ - إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبى و الولى
الصدوق، للشيخ المشرفى المالكى

١٨ - رسالة فى جواز التوسل، للشيخ مهدي الوازنانى
مفتى فاس.

١٩ - جلال الحق فى كشف أحوال أشرار الخلق،
للشيخ إبراهيم القادري

٢٠ - النقول الشرعيّة فى الرد على الوهابية، للشيخ

حسن الحنبلي.

٢١ - المقالات الوفية في الرد على الوهابية، للشيخ

حسن قزبك

٢٢ - الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، للشيخ

عطاء الكسم الدمشقي.

و هي أربعون كتاباً تقريباً ... و كلها من أهل السنة، و

نكتفي بهذا العدد من الردود.

أمّا من الإمامية :

١ - منهج الرشاد لمن أراد السداد، للشيخ جعفر

كاشف الغطاء^١

٢ - الآيات البينات في قمع البدع و الضلالات،

محمد حسين كاشف الغطاء، المتوفى عام ١٣٧٣هـ ق.

٣ - الآيات الجليلة في رد شبهات الوهابية، للشيخ

(١) كتبه ردّاً على الرسالة التي بعثها سعود بن عبدالعزيز إليه، يشرح فيها موقف الوهابية، في المسائل الراجعة إلى التوحيد و الشرك.

- مرتضى كاشف الغطاء المتوفى ١٣٤٩هـ -
٤ - إزاحة الوسوسة عن تقييل الاعتاب المقدسة،
للشيخ عبدالله المامقاني ت ١٣٥١هـ -
٥ - البراهين الجليلة في دفع شبه الوهابية، للسيد
محمد حسن القزويني.
٦ - دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال و الفتوى.
للشيخ جواد البلاغي
٧ - الرد على الوهابية، محمد علي الغروي
الأردوبادي.
٨ - الرد على الوهابية، للسيد حسن الصدر.
٩ - كشف الارتباب في اتباع محمد بن عبد الوهاب،
للسيد محسن الأمين العاملي
١٠ - المواسم و المراسم، للسيد جعفر مرتضى
العاملي

- ١١ - هذه هي الوهابية، للشيخ محمد جواد مغنية
- ١٢ - التبرك، للشيخ علي الأحمدي الميانجي
- ١٣ - مع الوهابيين في خطتهم و عقائدهم، للشيخ
جعفر السبحاني
- ١٤ - الوهابية في الميزان، للشيخ جعفر السبحاني
- ١٥ - روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام، للطبسي

تاريخ الإمارة السعودية

عرفت سابقاً أن آل سعود و على رأسهم محمد بن سعود، كانوا هم الحماة لابن عبدالوهاب، و ذلك نتيجة للاتفاقية بينه و بين السعوديين، و هى باقية إلى يومنا هذا. و لكن سرّ توسيع نطاق دعوة الوهابيين، يتوقف على دراسة حياة قبيلة آل سعود، و كيفية تعاملهم مع الناس من إراقة الدماء، و سل السيوف، و التدمير، و الحرق، مما يدل على أنّها ليست حركة دينية، بل قبلية همجية محضة، ولكنها تحت غطاء ديني، و شعار رفض الشرك.

الفترات الثلاث

قسّم المؤرخون تاريخ السعوديين إلى فترات ثلاث:

١ - الأولى : من عام ١١٣٧ إلى ١٢٣٣ هـ.ق.

٢ - الثانية: من عام ١٢٤٠ إلى ١٣٠٩ هـ.ق.

٣ - الثالثة : من عام ١٣١٩ إلى عصرنا.

الفترة الأولى

١ - و هي تبدأ من محمد بن سعود حليف ابن عبد الوهاب، و قد حصل بينه و بين أمير العيينة صدام، فخشى من سلطة آل سعود، فعقد حلفاً مع ثرمدة، و ابن سويط شيخ الظفير، و لكنه باء بالفشل، و اغتيل بأمر من ابن عبدالوهاب، و انتهى دور آل معمر، و انضمت عيينة إلى الحكم القبلي السعودي.^(١)

يقول زيني دحلان : كان ابتداء ظهور أمره

(١) عبدالفتاح، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، : ١٦.

«ابن عبدالوهاب» في الشرق عام ١١٤٣هـ ق، واشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مئة بنجد، و قراها، فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد بن سعود، و جعل ذلك وسيلة إلى اتساع ملكه، و نفاذ أمره، فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول؛ فتبعه أهل الدرعية و ما حولها، و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب ، حى بعد حى، و قبيلة بعد قبيلة، حتى قوى أمره فخافته البادية، فكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد، و ترك الشرك بالله، و يزيّن لهم القول : و هم بوادٍ في غاية الجهل، لا يعرفون شيئاً من أمور الدين، فاستحسنوا ما جاءهم به، و كان يقول لهم: إنى أدعوكم إلى الدين، و جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق!!، و من قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه، و صارت نفوسهم بهذا القول

مطمئنة، و كان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي -
نعوذ بالله - في أمته، لا يتركون شيئاً مما يقول، و إذا
قتلوا إنساناً أخذوا ماله و أعطوا الأمير محمد بن
سعود الخمس و اقتسموا الباقي، و كانوا يمشون معه
حيثما مشى، و يأتمرون له بما شاء ، و الأمير محمد
بن سعود ينفذ كل ما يقول، حتى اتسع له الملك.

البعثة الوهابية إلى مكة

بعث ابن سعود ثلاثين عالماً تحت عنوان الحج، و كان
الهدف الدعوة إلى الوهابية، و قد كان أهل الحرمين
سمعوا بالدعوة في نجد، و إفسادهم أهل البوادي، و لكن
لم يعرفوا حقيقتهم، فلما وصل هؤلاء إلى مكة... طلب
أمير مكة منهم المناظرة، و فوجئوا بعقائد شاذة، فأقاموا
عليهم البرهان، فألقى القبض على بعضهم، و فرّ الباقيون،
و قد أشرنا إلى هذه القصة.

هزيمة ابن سعود و ابن عبدالوهاب من نجران

كان حاكم الرياض، دهام بن دواس من ألد أعداء الوهابية، و استمرت الحروب بين الرياض و الدرعية سبعة و عشرين عاماً و قتل فيها ولدا ابن سعود - فيصل و سعود - في هذه المعارك.

و في عام ١١٧٨هـ اتفق أبناء «يام» من أهالي نجران، و قبيلتي العجمان و بني خالد، و تحالفوا على سحق هذه الحركة الضالة، واجتثاثها من جذورها، فاتفقوا على أن يسير بنو يام من نجران بقيادة السيد حسن بن هبة الله، و أن يسير بنو خالد و العجمان من الاحساء بقيادة حاكمها آنذاك باسم الخالدي، و تواعد الجميع على الزحف على الدرعية، فصارت جموع من نجران و الاحساء، و لكن قائد نجران قد وصل إلى ضواحي الدرعية قبل وصول حلفائه، و تمكنوا من سحق الجند

السعودي، و اختفى ابن سعود و كاد أن ينتهي دور التيار الوهابي على يد أبطال نجران، و لكن ابن عبد الوهاب إلتجأ إلى المكرو الخداع، و رفع راية الصلح بشرط أن يقف أهالي نجران عند حدّهم، و يمتنعوا من دخول «الدرعية»، وأن يسلموا الأسرى و يتعهد ابن عبد الوهاب و ابن سعود، بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم، هذه خسارة الحرب، و أن لا يتعدى التيار الوهابي حدود الدرعية.

و لما وصلت قوات الخالدي، المسلّحه بالمدافع، و معهم الكثيرون من أهالي نجد، فوجئوا بهذا الصلح، فاحترموه ثم بعد هذا الصلح مرض ابن سعود، من جرّاء الغم و الهم، و مات عام ١١٧٩هـ

٢- عبد العزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩ - ١٢١٨هـ

انتخب عبدالعزيز بإشارة من ابن عبد الوهاب، و كان

صهره، و كانت سيرته كسيرة أبيه مليئة بالجرائم، من الدمار، و القتل، و سفك الدم.

إحتلال الأحساء ١٢٠٧ هـ

في عام ١٢١٥ هـ توجهت القوات السعودية، إلى الأحساء، فنهبت ما صادفته في طريقها، و - قتلت من دون رحمة - كل من أبدى المقاومة، و دمرت بساتين النخيل و بالتالي خضعت الأحساء لهم، و لكنها عام ١٧٩٦م حاول أميرها أن يتخلص من سلطة الوهابيين، ففوجئ بجيش قوى، و قمع من جديد، و سفك للدماء.

يقول ابن بشر، حول كيفية إخضاع الأحساء: فلما أصبح الاصبح، رحل سعود بعد صلاة الصبح، فلما استنوا على ظهور ركائبهم، و قربوا من الأحساء، أطلقوا الرصاص دفعة واحدة، فأسقط الكثير من النساء الحوامل،

ما فى بطونهم، لهول الموقف، فاحتلها، ثم نزل سعود بن عبدالعزيز، فأمرهم بالخروج إليه، فخرج فأقام هناك مدة أشهر، يقتل من أراد قتله، و يجلى من أراد إجلاءه، و يحبس من أراد حبسه، و يأخذ من الأموال، و يهدم من المحال، و يبني ثغوراً، و يهدم دوراً، و ضرب عليهم الوفاً من الدراهم، و قبضها منهم، و ذلك لما تكرر منهم من نقض العهد، و مناوذة المسلمين الوهابية!!!، و أكثر فيها القتل والفساد، و عاث فى البلاد، فلما أراد ابن سعود الرحيل من الأحساء، أمسك عدة رجال من رؤساء أهلها، فاستقدمهم إلى الدرعية، و أسكنهم فيها، و استعمل فى الأحساء أميراً يسمّى (ناجم) و هو رجل منهم.^١

الهجوم على كربلاء المقدّسة

فى عام ١٢١٦هـ جهز سعود بن عبدالعزيز جيشاً من

(١) تاريخ نجد لابن غنام، ٢ : ١٧٤.

أعراب نجد، و كعادتهم من النهب والسلب، فحاصر كربلاء و سفك الدماء، و اعنف، و لم ينج منه إلا الفار، فهدم القبر الشريف، و اقتلع الشباك، و نهب ما فى الخزانة.

يقول آية الله السيد محمدجواد العاملى: مع تشتت الأحوال، و اشتغال البال، بما نابنا من الخارجى الملعون، فى أرض نجد، فإنه اخترع ما اخترع فى الدين، و أباح دماء المسلمين، و تخريب قبور الأئمة المعصومين، عليهم صلوات رب العالمين، فأغار سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٦ هـ على مشهد الحسين 7، و قتل الرجال، و الأطفال، و أخذ الأموال، و عاث بالحضرة المقدسة، و خرب بنيانها، و هدم أركانها، ثم إنه بعد ذلك استولى على مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و فعل بالبقيع ما فعل، لكنه لم يهدم قبة النبى 9^١.

(١) مفتاح الكرامة ٥: ٥١٢.

يقول كربان سيز في وصف الواقعة

قد جرت العادة أن يحتفل الشيعة كل عام بعيد الغدير في يوم الغدير في النجف الأشرف، فخرج أهالي كربلاء من بلدتهم، فانتهمز الوهابيون فرصة غيابهم عن البلدة، و اقتحموها، و هم حوالي اثني عشر ألف جندياً و لم يكن في البلدة إلا عدد قليل من الرجال المستضعفين، قتلهم الوهابيون، و لم يُبقوا أحداً منهم حياً، و يقدر عدد الضحايا خلال يوم واحد بثلاثة آلاف، و أما السلب فكان فوق الوصف، و يقال إن مئتي بعير حملت فوق طاقاتها بالمنهوبات الثمينة، فقد استولى الوهابيون على كل الكنوز، و الأموال، و جردوا القبة من صفائح النحاس المطلية بالذهب.^١

(١) تاريخ البلاد العربية، منير العجلاني، : ١٢٦.

يقول فيلبي في تاريخ نجد

اقتحم سعود بجيش أبيه كربلا، و بعد حصار قصير
أعمل السيف فى رقاب أهلها، و دمر ضريح الحسين 7
و نهب المجوهرات التى كانت تغطى الضريح، و جمع كل
شئ ذا قيمة من المدينة، و الحق أن يقال : إن عملهم
هذا هز العالم كله فضلاً عن الشيعة، فقد كان منعطفاً
تاريخياً للثورة على الوهابيين، كما ادى فيما بعد إلى
عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالة^١.

و الجدير بالقول: هو إن هذا الكاتب الانجليزى
الأصل، إسمه سنت جون، و أظهر الإسلام، و أقام مدة
مديدة فى نجد، و كان له علاقة مع السعوديين، ثم
توترت العلاقات بسبب تسجيله الحوادث التاريخية
المرّة، و التى أصبحت وصمة عار على الأسرة السعودية

(١) تاريخ نجد، : ٩٩.

إلى الأبد.

يروى أن الوهابيين قتلوا فى هذا الحادث خمسة آلاف إنسان، و جرحوا عشرة آلاف.

وتقول الرواية: حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦هـ جهز الأمير سعود الوهابى جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل، و ارتكب فى كربلا من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل إنه قتل فى ليلة واحدة عشرين ألف نسمة.^١

و جاء فى دائرة المعارف : فى نيسان ١٨٠٢ هـ هاجم كربلا- حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة فى النجف - اثنا عشر ألف وهاى برئاسة الأمير سعود، فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكّان، و نهبوا البيوت و الأسواق و نفائس الضريح المقدس، و قد أخذوا على الأخص صفائح الذهب، بعد أن اقتلعوها من

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٨ : ٢٧٣ - أنظر: تاريخ النجف الأشرف للشيخ حرز الدين، : ٣٩٨ - ٣٨٢

مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر.^١
و قال لونكريت : إن مرزا أباطالب صاحب الرحلة المشهورة، يلوم في هذا الحادث عمر آغا، الذى لم يعمل شيئاً لحماية البلدة، و قد قتله سليمان باشا فى الأخير، لكن الملاحظ أن عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا، أول ما علم بالخطر، فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين، و التواطؤ معهم.^٢

احتلال الطائف

فى أواخر سنة ١٢١٧هـ أغار الوهابيون على الحجاز، فلما قاربوا الطائف، خرج إليهم الشريف غالب، فهزموه فرجع إلى الطائف و أحرقت داره، و هرب إلى مكة، فحاربوا الطائف ثلاثة أيام، حتى دخلوها عنوة، و قتلوا الرجال، و أسروا النساء، و الأطفال، و هذا دأبهم فى من

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٨ : ٢٧١.

(٢) المصدر نفسه.

يحاربهم، وهدموا قبة ابن عباس في الطائف.^١
يقول زيني دحلان : فدخلوا البلد عنوة، في ذى القعدة
(من الأشهر الحرم) سنة ١٢١٧ هـ فقتلوا الناس قتلاً عاماً
حتى الأطفال، و كانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر
أمه، و كان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك
هاربين، فأدركتهم الخيل، و قتلت أكثرهم، و فتشوا على
من توارى في البيوت، و قتلوه ... و قتلوا من في
المساجد... و صارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف،
و تنقل المنهوبات إلى الخارج، حتى صارت كأمثال
الجيال، فأعطوا خمسها!! للأمير، و اقتسموا الباقي، و نشروا
المصاحف، و كتب الحديث و الفقه، و النحو في الأزقة، و
أخبروا أن الأموال مدفونة في المخابي، فحفروا في موضع
فوجدوا فيه مالاً، و عندها حفروا جميع بيوت البلد حتى

(١) أخبار الحجاز و نجد في تاريخ الجبرتي، : ٩٣.

بيوت الخلاء و البالوعات!!

نعم، هذا هو التوحيد!! الذى يدعو إليه الوهابية.

الغارة على مكة المكرمة

عزم الوهابيون عام ١٢١٧هـ على الاستيلاء على مكة المكرمة، و إحتلالها، و إخضاعها لسيطرتهم، فجهزوا الجيش فى أول الأشهر الحرم، فشاع خبرهم، و الناس فى موسم الحج، و كان ضمن الحجاج إمام مسقط: سلطان بن سعيد، و نقباء و أمراء حجاج مصر و الشام و غيرهما، فاستنجد بهم الشريف غالب أمير مكة، فأبوا عليه، و دعاهم إلى الجهاد ضد الوهابية، بعد انقضاء مناسك الحج، فأعرضوا عنه، و تعللوا بعلل واهية، فاضطر إلى الفرار عن مكة برفقة أتباعه، و خزائنه، و ذخائره، و كثير من أهالى مكة إلى جدة. وصل ابن سعود بقواته، إلى مكة يوم العاشر من

محرم، - نعم فى الشهر الحرام هاجموا البلد الحرام -
فدخلها من دون مقاومة، ففعل بأهلها ما فعله جنده بأهل
الطائف.^١

و فرض على علمائها تلقي أفكار ابن عبدالوهاب، و
مدارسة كتبه، كما منع المسلمين من أداء فريضة الحج
والعمرة، فانقطع عن أهل مكة و المدينة ما كان يصل،
إلهم من الصدقات، أو أسباب التجارة، التي كانوا
يتعيشون منها.^٢

تهديم الأضرحة

ثم قدموا إلى الأضرحة و المزارات ذات القباب، التي
شيدت تكريماً لأصحابها، فهدموها، و كذلك بالمدينة
المنورة، فلم تمض ثلاثة أيام إلا و هدموا كل الآثار

(١) تاريخ الجبرتي، : ٩٣

(٢) أخبار الحجاز و نجد فى تاريخ الجبرتي، : ٩٣.

الإسلامية بالمدينة،^١ إلا قصر كعب بن الأشرف اليهودي، الذي اغتيل بأمر النبي ﷺ، فإنه عامر، وقائم على قدم و ساق، و يعد من تراثهم، و سلفهم الصالح!!

الضربة الثانية على الوهابيين

سار الشريف غالب برفقة الشريف باشا حاكم جدة، و اقتحموا مواقع الوهابيين أطراف مكة، ثم قاتلوا الموالين لهم من القبائل المجاورة لمكة، إلى أن استأصلوهم، و لقتوهم درساً على عمالتهم للوهابية، و دفعوا ضريبة و قوفهم إلى جانب سفاكي الدم الحرام، و فى الشهر الحرام، و فى البلد الحرام.

إغتيال عبدالعزيز

(١) عنوان المجد، ابن بشر، : ١٢٢.

قال جبران شامية، الكاتب الوهابي: و انتقم الشيعة من غزوة كربلا بعد سنتين، باغتيال عبدالعزيز، و هو يصلى فى المسجد عام ١٢١٨ هـ و قال فيلبى : لقد تنكر القاتل بزي درويش، و ذهب إلى الدرعية، و بقى فيها أياماً يصلى خلف عبدالعزيز، و فى ذات يوم ألقى بنفسه على عبدالعزيز، و هو يصلى، و طعنه فى ظهره بسكين اخترقت به إلى بطنه، و عجلت به إلى مقره الأخير، و تكاثر الناس على القاتل و قتلوه.^١ و قال ابن بشر: كان مقتل أمير الدرعية عبدالعزيز، ضربة جديدة للوهابيين، ففى الخريف عام ١٨٠٣م، قتل فى مسجد الطريف بالعاصمة، على يد درويش غير معروف يدعى عثمان، و هو كردى من إحدى قرى الموصل، و كان هذا الدرويش قد حلّ ضيفاً على البلد، و

(١) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٤.

عندما سجد عبدالعزيز هجم هذا الدرويش الذى كان فى الصف الثالث أثناء الصلاة على الأمير، و قتله بطعنة من خنجر، ثم جرح أخاه عبدالله، و تفيد بعض المعلومات أن قاتل عبدالعزيز شيعى، هلك كل أفراد عائلته أثناء غزو كربلاء...^١

و قد غزى الشريف غالب، عبدالعزيز والحركة الوهابية، أكثر من خمسين غزوة، فى أكثر من خمسة عشر عاماً، و حاربه، و انتهت صفحته السوداء بالاغتيال، فأغلق ملفه، و أراح البلاد من جرائمه و قسوة تصرفاته.

٣- سعود بن عبد العزيز ١٢١٨ - ١٢٢٩هـ

و قد استولى على الحكم السعودى الوهابى، سعود بن عبد العزيز، و أول غزوة قام بها، هجومه على البصرة، و الزبير، و أعمال القتل و السلب و النهب، و هدم قبر طلحة و الزبير، ثم بعده غزوات و غارات، لم

(١) تاريخ العربية السعودية، : ٥٤.

يكن لها مثل على عهد السلطنة الوهابية، و فيما يلي بعضها:

١. محاصرة جدة ١٢١٩ هـ

حاصرت جيوش الوهابية، و هي اثنا عشر ألفاً، مدينة جدة، و أعلن شريف مكة، النفير العام لتحسين مكة، لعلمه بعدم استيلائهم على جدة، و بالفعل لم يحصل الوهابيون من هذا الحصار على شيء سوى جثثهم العفنة التي كانت تساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة للمدافع النارية من أبطال جدة، و قد امتلئت الحُفر و القنوات من جيفهم، فارتحلوا خائبين، و قتلوا في طريقهم طوائف من الأعراب، و أخذوا إبلاً للشريف غالب.

هجوم غالب من الشريف غالب

جهز الشريف جيشاً بقيادة الشريف حسين، للانتقام منهم، فهاجموا عليهم في منطقة الليث، فغلبوهم، وقُتل عدد كثير من الوهابيين، و قتل الشريف حسين، ثم أعاد الشريف غالب الهجمات عليهم، واقتطعوا الكثير من رؤسهم، و علقت على أبواب مكة للعبرة.^١

محاصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠هـ

يقول زينى دحلان : فى أواخر ذى القعدة سنة ١٢٢٠هـ دخلوا مكة، و تملكو المدينة المنورة، و انتهبوا الحجرة النبوية، و أخذوا ما فيها من الأموال و فعلوا أفعالاً شنيعة، و جعلوا على المدينة أميراً منهم، يدعى «مبارك مزيان»، و استمر حكمهم سبع سنين، و منعوا دخول الحاج الشامى، و المصرى، مع المحامل مكة، و صاروا يصنعون للكعبة ثوباً من العباء، و أكرهوا الناس

(١) كشف الارتباب، : ٢٥-٢٦.

على الدخول فى عقيدتهم، و حزيبهم، و هدموا القباب التى كانت على قبور الأولياء، و كانت الدولة العثمانية فى تلك السنة فى ارتباك كثير، و شدة قتال مع النصارى، و فى خلع السلاطين و قتلهم^١.

أنظر عزيزى القارىء: إن أكثر هجماتهم على الأراضى الإسلامية والمسلمين، كانت فى الأشهر الحرم، التى كان القتال فيه ممنوعاً حتى على عهد الجاهلية. و قال الكاتب جبران شامية : إن سعود بن عبد العزيز حاصر المدينة المنورة، و فعل بها ما فعله بالطائف و مكة.

و الملاحظ أن هجومهم على البلاد الإسلامية، كان مصادفاً لهجوم النصارى، و البلاد الغربية على الحكومة العثمانية، و هذا ما يذكرنا بالفتنة التى أوجدها ابن تيمية أيام هجوم التتار على البلاد الإسلامية، مما يوحى إلى

(١) فتنة الوهابية، : ٧٢؛ تاريخ الجبرتى، : ١١٦.

التكاتف، و التعاضد، و التحالف معهم ضد المسلمين، و دورهم الخياني، و أثره في هزائم الأمة الإسلامية.

الهجوم على النجف الأشرف

قال آية الله السيد محمدجواد العاملي: في عام ١٢٢١ من الهجرة، في الليلة التاسعة من شهر صفر، قبل الصبح بساعة، هجم علينا بالنجف الأشرف، و نحن في غفلة، حتى أن بعض أصحابه - الوهابيين - سعدوا السور، و كادو يأخذون البلد، فظهرت لأميرالمؤمنين المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، و رجع خائباً و له الحمد.^١

و قال أيضاً: جاء سعود بن عبد العزيز عام ١٢٢٣هـ في شهر جمادى الآخرة من نجد، بما يقرب من عشرين ألف مقاتل، أو أزيد، فجاءتنا النذر بأنه يريد أن يدهمنا

(١) مفتاح الكرامة، ٥: ٥١٢.

فى النجف الأشرف غفلة، فتحذرنا منه، و خرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبندق و الأتواب، فمضى إلى الحلة فرآهم كذلك، ثم مضى إلى مشهد الحسين 7، على حين غفلة نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فنتبوا له خلف السور، و قتل منهم و قتلوا منه، و رجع خائباً، ثم عاث فى العراق، فقتل من قتل، وبقينا مدة تاركين البحث و النظر على خوف و وجل، و لا حول و لا قوة إلا بالله .. و قد استولى على مكة و المدينة المنورة، و تعطل الحج سنين، و ما ندرى ما ذا يكون^١.

أقول : يظهر من التاريخ أن الحج انقطع من العراق أربع سنين، و من الشام ثلاث سنين، و من مصر سنتين، و لا يعلم هل انقطع بعد ذلك أم لا؟

(١) المصدر نفسه، ٦ : ٤٣٥.

قيادة العلماء في الدفاع عن النجف

قال جعفر آل محبوبية في ماضي النجف: إن الوهابية حينما وصلوا إلى البلدة، وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقى فيها من السكان، قد تهيأوا للدفاع عنها، حتى النفس الأخير، و قد تولى هذا الدفاع و الإشراف سماحة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء الأعلام و غيرهم عام ١٢١٨هـ.

وقال في الموسوعة: و فى ربيع ١٢٢١هـ هاجم الوهابيون العراق من عدة جهات، من جملتها النجف، و كان سكان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل، يصدون هجماتهم بسهولة، و قد أوشكوا أن ينجحوا فى غارتهم المفاجئة على النجف الأشرف، لولا أن عاجلهم النجفيون من السور، فكسروهم شرّ كسرة.^١

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٦ : ٢٣١.

استعداد النجف

إن هزيمة الوهابيين، و الهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه، و استدامة الخطر الناجم عنها، كل ذلك كان سبباً مهماً من الأسباب التي أدت إلى انتظام سكانها في جماعات و أحزاب، تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة، و العمل على صدّ الخطر الوهابي عنها؛^١ و بالفعل وقفوا موقف رجل واحد، و هزموا جيش الأعراب الوهابية، ولقنوهم درساً لن ينسوه أبداً.

غزو بلاد الشام

في عام ١٢٢٣هـ، هجم ولد عبدالله بن سعود على بلاد حوران، فنهب الأموال، وأحرق الغلات و قتل الأنفس البريئة، و سبى النساء، و قتل الأطفال، و هدم المنازل، و

(١) المصدر نفسه.

عات فى الأرض الفساد.^١

يقول صلاح الدين المختار: فى السادس من ربيع الثانى عام ١٢٢٥ هـ، سار الأمير سعود بثمانية آلاف مقاتل إلى الديار الشامية، و قد بلغه أن عشائر سورية من عينة و بنى صخر و غيرهما قد نزلوا فى نقرة الشام، فلما وصلها لم يجد فيها، أحداً فتوجه بقواته إلى حوارن، و هاجم القرى والداكر و بصرى، و استولى على ما عثر عليه من مال و متاع و طعام، و كان أهلها قد هربوا إلى مختلف النواحي عند ما سمعوا بقدومه، ثم هاجم الأمير سعود قصر المزريب فاستعصى عليه، و ارتحل إلى بصرى ليلاً، و منها قفل عائداً إلى بلده، و معه غنائم كثيرة!! من أموال المسلمين.

محاصرة النجف و كربلاء

(١) لمع الشهاب، : ٢٠١، للشهابى.

قال آية الله السيد العاملي : إتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة، من شهر رمضان سنة ١٢٢٥هـ و كان مع تشويش البال و اختلال الحال، و قد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي، بالنجف الأشرف و مشهد الحسين 7، و قد قطعوا الطرق، و نهبوا زوار الحسين 7 بعد منصرفهم من زيارة النصف من شعبان، و قتلوا منهم جمماً غفيراً، و أكثر القتلى من العجم... و ربما قيل إنهم مائة و خمسون، و قيل أقل، و بقي جملة من زوار العرب في الحلة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف، فبعضهم صام في الحلة و بعضهم مضى إلى الحسكة، و نحن الآن كأننا في حصار، و الأعراب إلى الآن ما انصرفوا، و هم من الكوفة إلى مشهد الحسين بفرسخين أو

أكثر.^١

التعصب الأعمى

بلغ تعصبهم إلى حدّ قطع العلاقات التجارية مع غيرهم، وكانت التجارة إلى عام ١٢٦٩هـ مع الشام و العراق محرمة،^٢ كما أنهم إذا وجدوا تاجراً فى الطريق يحمل متاعاً إلى المشركين - أى العراق والشام - صادروا أمواله^٣!!

هجوم والى مصر و هزيمة الوهابية

فى عام ١٢٢٦هـ أرسل محمدعلى باشا والى مصر ولده طوسون، لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه فى المرّة الأولى، و لكنه تغلّب عليهم فى الثانية، و استولى

(١) مفتاح الكرامة، ٧: ٦٥٣.

(٢) عنوان المجد، ١: ١٢٢.

(٣) تاريخ العربية السعودية، : ١٠٥.

على مكة و المدينة، و حاول فتح نجد فلم يستطع.
يقول ابن بشر: وصلت النجدات المصرية عام
١٢٢٧هـ فزحف طوسون على المدينة، و انضم إليه كثير
من عرب جهينة و حرب، فحاصرها و قطع عنها المياه، و
كان فيها سبعة آلاف من أهل نجد، فدخل المصريون
البلد، و قتل من النجديين نحو أربعة آلاف.^١
ثم تابع طوسون زحفه و عملياته، حتى دخل مكة و
الطائف بمساعدة الشريف غالب من دون قتال، عام
١٢٢٩هـ.

هيئة الأمر بالمعروف

يقول مغنية : إن سعود بن عبدالعزيز أقام هيئة باسم
الآمرين بالمعروف، و مهمتها التجول في الأسواق أوقات
الصلاة تحضّ الناس على أدائها، و ما زالت هذه الطريقة

(١) عنوان المجد، : ١٦٠.

متبعة إلى اليوم عند السعوديين، و أصبحت تحمل العصا، و تجول فى الشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن أو من يلمس قبر الرسول، أو قبر إمام من أئمة البقيع، و غير ذلك مما يخالف العقيدة الوهابية، بل كانوا إلى الأمس القريب يضربون المدخنين علناً، و إن كانوا غرباء عن الديار.^١

هلاك سعود

فى عام ١٢٢٩هـ هلك سعود، و هو فى ٦٨ من عمره، و كانت مدة حكومته إحدى عشر سنة من ١٢١٨ إلى ١٢٢٩هـ، و بذلك انتهت صحيفته السوداء، و كانت حياته مليئة بالقتل، و النهب، و الدمار، و سفك الدم الحرام.

٤ - عبد الله بن سعود:

(١) هذه هى الوهابية، : ١٢٧.

تولى الحكم بعده عبدالله عام ١٢٢٩ إلى ١٢٣٤ هـ،
و قد نازعه عبد الله بن محمد، و انشغل الظالمون
بالظالمين.

جيوش الباشا

أرسل الباشا فى هذا العام عساكر كثيرة إلى ناحية
القنفذة براً و بحراً، فاستولوا عليها، و هرب من كان فيها
من الوهابيين، و فى عام ١٢٣٠ هـ عاد إلى الطائف و
وقعت بينه و بين الوهابيين حروب، فانتصر عليهم، و
سيطر على مدن تربة، بيشة، رينة، و قتل الكثير من
الوهابيين، فاستسلم أهلها، ثم استولى على مدينة عسير،
و قضى فيها على آخر مقاومة للوهابية، ثم عاد إلى مكة
و منها إلى القاهرة.^١

(١) جبران الشاميه، : ٤٨، آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٤٨.

الهجوم على الدرعية

في عام ١٢٣٢هـ، أرسل محمد علي باشا، ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز، للاستيلاء على وكر الفساد والفتن، وهو الدرعية، فتوجه بالجيش والأموال والذخائر والعتاد، حتى دخل مكة ثم خرج منها قاصداً «للدرعية»، وجعل يملك كل أرض وصلها بلا معارضة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسّر منهم، و غنم خياماً و مدفعين^١.

ثم عام ١٢٣٣هـ ملك بلداً من بلاد الوهابيين، و قبض على أميره، ثم استولى على الشقراء، و كان بها عبدالله بن سعود، فخرج هارباً إلى «الدرعية» ليلاً، و بينها و بين الشقراء يومان، ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم، و لم يبق بينه و بين الدرعية إلا ثمان عشر ساعة،

(١) كشف الارتباب، : ٤٥.

ثم زحف على الدرعية، فملك جانباً منها، و حاصر الوهابيين و أحاط بهم^١.
قال جبران شامية: استمر الحصار خمسة أشهر، فكانت تتوالى على إبراهيم باشا الذخيرة و النجادات من مصر، و الأرزاق و المواشى من البصرة و المدينة، و بقيت قبائل البدو التى انضمت إليه تناصره مادامت عطاياها مستمرة، و فى نهاية الشهر الخامس من الحصار عام ١٢٣٤هـ استسلم عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا، فأرسله أسيراً إلى القاهرة، ثم للآستانة، حيث طوفوه فى الأسواق ثم أعدموه، و قتل فى الدرعية عدد كبير من آل سعود، و آل الشيخ، و نفى قسم منهم إلى مصر، و بذلك انتهت الدولة السعودية الأولى^٢.

(١) كشف الارتباب، : ٥٤.

(٢) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٩.

تدمير الدرعية

ثم أقام إبراهيم باشا فى الدرعية سبعة أشهر، ثم أمر بتدميرها، فأصبحت أثراً بعد عين، و خسر السعوديون الوهابيون عشرين من أقرباء ابن سعود، بمن فيهم ثلاثة من إخوانه، و كتب إبراهيم باشا إلى القاهرة و الآستانة بأن الوهابيين تحمّلوا أربعة عشر ألف من القتلى، و ستة آلاف من الأسرى، و من بين الغنائم ٦٠ مدفعاً^١.

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:

أقيمت احتفالات النصر فى القاهرة - بعد هزيمة الوهابيين - وفى العالم الإسلامى بعد هذا الانتصار، و أطلقوا نيران المدافع، و أجريت الألعاب النارية، و أعرب فتحعلى شاه من إيران فى رسالة إلى محمدعلى باشا عن

(١) تاريخ العربية السعودية، : ١٣١، نقلاً عن ارشيف السياسة الخارجية لروسيا.

ابتهاجه و تقديره لدحر الوهابيين.^١
يقول المغنية: و طغى إبراهيم باشا، و بقى فى البلاد، و
أكثر فيها الفساد، و صادر أموال آل سعود، و آل محمد بن
عبدالوهاب، و أجلى الكثير من رجالهم، و نسائهم، و
أطفالهم من الديار، و نفى الكثير منهم إلى مصر، و كان هذا
جزاء، وفاقاً لما فعلوه من قبل بأمة محمد ﷺ، من المظالم
و المآثم، و ما ارتكبه من الخيانة لله و كتابه، و للنبي ﷺ
و سنته، و هكذا كل ظالم لا بد أن يتبلى بأظلم و أغشم.^٢

الفترة الثانية لامارة السعوديين

بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا، هرب الكثير
من الوهابيين من الدرعية، و لكن عادوا إليها بعد رحلته،
و ممن عاد إليها:

(١) تاريخ الجبرتي، : ٦٣٦.

(٢) هذه هي الوهابية، : ١٢٩.

عمر بن عبدالعزيز، و تركى بن أخى عبد العزيز، و مشارى بن سعود، فعمدوا إلى الدرعية، و عمروها، و رجع كثير من أهلها، و خاف المصريون من إعادة سيطرة الوهابيين، فجهزوا جيشاً بقيادة حسين بك، فألقوا القبض على مشارى الذى انتخبوه رئيساً للدرعية، فنفى إلى مصر فمات فى الطريق، و فرَّ الباقون إلى قلعة رياض، فحاصره حسين بك ثلاثاً، فطلبوا الأمان فأمنهم، فخرجوا فقيدهم، و أرسلهم إلى مصر، لكن تركى بن أخى عبدالعزيز هرب من القلعة ليلاً.

٥ - تركى بن أخى عبد العزيز ١٢٣٩-١٢٥٠هـ

فإنه بعد فراره من الأسر عاش مختفياً فى مناطق الجنوب مدة مديدة، و كان يتجول فى صحراء نجد، و يدعو الأعراب إلى الوهابية و تزوج بأمرئة من عشيرة تدمر، و ولدت له ذكراً أسماه جلوى، و اجتمع حوله ثلاثون رجلاً و انضم إليه القبائل، كما أنه اغتتم الفرصة

التي حصلت جرّاء الانتفاضة في القصيم ضد المصريين، بحيث التجأوا إلى ترك الحجاز، و تركوا حاميتين في الرياض و منفوحة.^١ فوسع نطاق حكومته، و بعد سقوط الرياض بيد تركي، و بعد أن تم جلاء المصريين من نجد، كما أعلنت بعض مناطق القصيم عن اعترافها بحكم تركي، فهو الأمير الأول الوهابي السعودي من الفترة الثانية، و به انتقلت الامارة من سلالة عبدالعزيز بن سعود بن محمد بن سعود إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود.

لكن شبَّ نار الخلاف القبلي، فتمرد مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود، مع بعض أفخاذ قبيلة قحطان على الأمير، فكبر على نسل عبدالعزيز أن تخرج الامارة منهم، فدبّر مشاري أمر اغتيال تركي، و تم له ذلك، و صار هو الأمير.

(١) عنوان المجد، لابن بشر، ٢: ١٢.

نعم، هذا هو التوحيد و ترك الشرك، الذي دعا إليه ابن عبدالوهاب، والذي راح ضحيته آلاف من أمة محمد ﷺ، وهتكت الأعراض، و دمرّ البلاد!!
٦ - مشارى بن عبد الرحمن ١٢٥٠هـ

قال شامية : إنتهت ولاية الأمير الخامس، تركى بن عبدالله اغتياًلاً على يد ابن عمّه مشارى بن عبدالرحمن، الذى استولى على السلطة، و أصبح الأمير السادس، و دام حكم مشارى أربعين يوماً إذ زحف فصيل بن تركى من الهفوف إلى الرياض بمساعدة عبدالله، و عبداالله من آل الرشيد شيوخ حائل، و استولى على المدينة، و أعدم مشارى، و أصبح فيصل الأمير السابع فى العائلة السعودية.

٧ - فيصل بن تركى ١٢٥٠ - ١٢٥٣هـ

ثم تولى فيصل بن تركى الحكم بعد أبيه، و لكن لم يمهلهم محمد على باشا طويلاً فأرسل جيشاً إلى نجد، و معهم خالد بن سعود الذى كان ضمن المبعدين إلى مصر، و قد دخل

ضمن جيش محمد علي باشا، و استولى على العاصمة، و فرّ منها فيصل، ثم أسر و نفى إلى مصر، و أقام المصريون فيها خالد بن سعود مكانه؛ وبهذا رجعت السلطة الوهابية إلى أولاد سعود.

٨ - خالد بن سعود ١٢٥٢ - ١٢٥٥ هـ

و قد تربّى خالد في القاهرة على يد محمد علي باشا الذي أعدّه لتولى الحكم في الجزيرة العربية نيابة عنه، و كان لخالد أنصار و موالون و هم الذين لم يرضوا بانتقال الحكم عن أولاد سعود الكبير، إلى أولاد عبدالله بن محمد، و قد تجاوب معه الكثير من قبائل الرياض، فعاد الحكم إلى فرع سعود الكبير، و أصبح هو الأمير الثامن، و قد استمر حكمه سنتين.

٩ - عبدالله بن ثنيان ١٢٥٥ - ١٢٥٨ هـ

ثم ثار عليه عبدالله بن ثنيان مع النجديين، فهرب إلى مكة، فمات بها.

ما إن بلغ فيصل المحبوس بمصر، تسلط عبدالله، و فرار خالد إلاّ وهرب من القلعة، و دخل القصيم، و أيّده جمع كثير، و بدعم من أهالي عنيزة، استطاع أن يقاتل ابن ثنيان في الرياض، و ألقوا عليه القبض، و حبسوه، فخنقوه فيه، عام ١٢٥٨هـ

١٠ - فيصل بن تركي : ١٢٥٨ - ١٢٧٨هـ

تسلّم فيصل بعده الامارة مدة عشرين سنة، و لكن عام ١٢٦٢ صدر القرار من الحكومة العثمانية بمحاربة فيصل أمير الرياض، فتوجه الجيش بإشراف الشريف محمد بن عون أمير مكة، فوصل القصيم، فأطاعه أهله، فخاف فيصل، فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا في الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال في كل سنة، فتم الصلح، و رجع الشريف بالعساكر، و استمرّ فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢هـ، بعد ما ابتلى بالشلل

والعمى، فسلمّ الأمور لابنه عبدالله من بين اولاده الأربعة،
فنشب نار الخلاف بينهم، و عمّ الفوضى البلاد.

١١ - عبدالله بن فيصل التركي ١٢٧٨ - ١٢٨٤ هـ

و بعد تولى عبدالله للامارة من طرف أبيه، ثار عليه
أخوه سعود، و استمرت الحروب الأهلية بين الطرفين
خمسة و عشرين عاماً، و قد أدى إلى ضعف الامارة
الوهابية، و استقلال المقاطعات فاستولى الأتراك على
الاحساء و القطيف، ثم استمر الصراع داخل أسرة
آل سعود، و ظهر عبدالله فى الأراضى المحتلة من قبل
الأتراك، و طرد سعود من الرياض، و عاد عبدالله عام
١٢٨٢ هـ إلى الرياض فى مجاعة شديدة، و كان الناس
يأكلون جيف الحمير، و يحرقون جلود الماعز و يدقونها،
بل كانوا يدقون العظام، و ياكلون مسحوقها، و مع هذا

فمن لم يمت بالسيف مات جوعاً^١.

١٢- سعود بن فيصل تركى ١٢٨٤ إلى ١٢٩١ هـ

استمرت المعارك بين الأخوين عبدالله و سعود، و اقترنت بالنهب و القتل، كما هى عادة الوهابيين وديدنهم، و كان عبدالله يدعمه الأتراك، و سعود يدعمه الانجليز، و قد أرسلوا له المواد الغذائية و بعد التحولات والأحداث، استتب الأمر لسعود، و دخل الرياض عام ١٢٩٠ من الهجرة، و توفى عام ١٢٩١ هـ و لكن عبدالله و أخوه محمد تركا الرياض، و رحلا إلى قرب الكويت، و استقر فى بادية قحطان، و لم يخوضوا فى معركة جديدة.

١٣- عبد الرحمن بن فيصل

و قد تولى الحكم عبد الرحمن الذى كان يميل إلى أخيه سعود، ثم شب الحرب بينه و بين أخيه محمد الذى كان موالياً لعبد الله، و توافق الاثنان على أن يتولى الأمر

(١) أمين، تاريخ نجد الحديث، : ٩٩.

أخوهم الكبير عبدالله، فعاد من البادية عام ١٢٩٣هـ واستلم الحكم إلى عام ١٣٠٥هـ ولكن أبناء سعود لم يرضوا بتولى عمهم الكبير عبد الله الحكم، فخرجوا من الرياض احتجاجاً على ذلك، واستقروا في «الخرج»، وحينئذ قرر الأخوة: محمد، عبدالله، عبدالرحمن، تشكيل جبهة واحدة بزعامة عبدالله ضد أولاد سعود، الذين تمكنوا من السيطرة على الرياض في بضعة أسابيع، ثم فرّ أولاده، و دخل عبدالله الرياض من جديد، و بقي فيها إلى أن مات عام ١٣٠٥هـ.

بدء الخلاف من جديد

شب نار الخلاف بين عبدالرحمن - بعد موت عبدالله - و بين أولاد سعود، و من جانب جنجت قبائل نجد لمحمد بن الرشيد الذي لم يكن وهابياً، و كان حليفاً للخلافة العثمانية الذين كانوا أحنافاً؛ فاستمد منه المال و

السلاح مما اضطر عبدالرحمن إلى الرحيل عن نجد إلى الاحساء، ثم إلى قبائل بني مرة قرب «الربع الخالي»، ثم إلى قطر، ثم الكويت، واستقر فيها، وعيّن له أمير الكويت الشيخ محمد بن الصباح راتباً شهرياً، ثم خصصت له الدولة العثمانية ستين ليرة عثمانية في الشهر^١ ثم إن دولة الكويت قطعت عنه الراتب، فعاش في ضنك و شدة، و به انتهت الامارة السعودية في الفترة الثانية. يقول بعض المؤرخين: إن الوهابية فقدت صيتها و بريقها، لما توسعت فوق طاقتها، فانهزمت، و هكذا خسروا الأرض، و الحركة الوهابية في مركز ثقل الوهابية و معقلهم.

الفترة الثالثة

١٤ - عبدالعزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩ إلى ١٣٧٣هـ

(١) تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٩١.

قلنا إن الفترة الثانية قد انتهت^١ بالقضاء على عبدالرحمن بن فيصل، ولجؤته إلى الكويت برفقة عائلته و أولاده و كان من أولاده عبد العزيز، و عمره آنذاك عشر سنوات، و كان عبدالرحمن لفترة سبع سنوات، متعاوناً مع الشيخ مبارك، أمير الكويت، كما تربى هذا الولد - عبدالعزيز - على يد الكويتيين.

فجاء يوماً آلى الشيخ مبارك، و قال: أريد أن أنقذ نجداً من ابن الرشيد، فهل تساعدني بالمال و العتاد؟ فأعطاه الشيخ مئتي ريالاً، و ثلاثين بندقية، و أربعين جماً و بعض الزاد، فأخذها، و مضى هو و أرحامه و أصحابه، و رافق عبد العزيز أخوه محمد، و ابن محمد، و ابن عمه عبد الله بن جلوه، و بعض أتباعهم نحو أربعين رجلاً.

(١) العلاقات بين نجد و الكويت، : ٦٨

ثم سارت الجماعة مختفية حتى وصلت نواحي الرياض، وغاقت حراسها، وذلك فى ثلاث شوال ١٣١٩هـ، ودخلت المدينة غفلة، وقتلت قائد الحامية، فاستسلم رجاله، وخضعت الواحة لآل سعود، فأرسل عبدالعزيز، ناصر بن سعود إلى الشيخ مبارك، يبشره بالانتصار، وطلب منه المساعدة، ثم بنى سوراً حول الرياض، واستمرت مساعدات الكويت، فصار هذا حاكم الرياض، وهو ابن ٢٢ سنة، وظل أبوه مستشاراً وحاكماً على المسلمين.

تحالف عثماني سعودي

إتصلت الدولة العثمانية عبر الشيخ مبارك، أمير كويت بعبدالعزیز، و طلبت منه، إرسال أبيه، لمفاوضة والى البصرة، فتم الاتفاق عام ١٣٢٢هـ، على استمرار سيطرة عبد العزيز على مناطقه، بوصف انه موظف عثماني برتبة

قائم مقام، و تعهد العثمانيون بمنع آل الرشيد عن التدخل في شؤون امارة آل سعود.^١

التحالف مع بريطانيا

اجتمع عبدالعزيز عام ١٣٢٨هـ بموظف رسمي بريطاني، هو المعتمد في الكويت، اسمه ويليم شكسبير، و بعد اجتماع ثاني و ثالث، عرض على بريطانيا، بأن الوقت مناسب لتخليص نجد، و الاحساء نهائياً، من السيطرة العثمانية، و تمكن المندوب البريطاني، من إجراء مباحثات مع عبدالعزيز، فتم بموجبها :
ضمان مواقع أمير الرياض في الاحساء، و نجد، و حمايته من الهجمات العثمانية المحتملة، من جهة البحر، و البر، إذا التزم بمساعدة الحلفاء.
و تخلى الانجليز عن التدخل، و التزموا بعدم التدخل

(١) تاريخ العربية السعودية، : ٢١٥، فاسيليف.

فى الشؤون الداخلية، لشبه الجزيرة العربية، و التزم عبد العزيز بعدم إقامة علاقات مع البلدان الأخرى، بدون مشاورة تمهيدية مع السلطات البريطانية...^١ و جاء فى المعاهدة : إن ابن سعود يتعهد أن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق، أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية، و إن أمير نجد لا يمكن أن يتنازل عن أى جزء منها، و لا أن يوجرها، أو يرهنها، أو يتصرف بها بأى شكل، و لا أن يقدمها على سبيل الإمتياز إلى أية دولة أجنبية، أو إلى أحد من رعايا دولة أجنبية، بدون موافقة الحكومة البريطانية .

:

إن ابن سعود يتعهد كما تعهد والده من قبل، بأن يمتنع عن كل تجاوز و تدخل فى أرض الكويت، و البحرين، و

(١) كشف الارتياح، : ٤٨.

أراضى مشايخ قطر، و عمان، و سواحلها، و كل المشايخ الموجودين تحت حماية الانكليز، و الذين لهم معاهدات معها، و لم يرد فى المعاهدة شىء عن الحدود الغربية لنجد، و هكذا فرضت هذه المعاهدة - المعاهدة البريطانية - على نجد و توابعها، و صارت هذه المعاهدة جزءاً من شبكة النفوذ البريطانى التى أرادت بريطانيا فرضه على القسم الأكبر من الشرق الأوسط، و على أية حال على الجزيرة العربية كلها، بعد الحرب العالمية الأولى.

عوض المعاهدة البريطانية

إستلمت نجد عام ١٣٣٤ من الهجرة مقابل توقيع المعاهدة مؤونة شهرية بمبلغ خمسة آلاف جنية استرلين،

مع إرساليات معينة من الرشاشات و البنادق، كما أن بريطانيا خانت الوعود للهاشميين الأشراف، الذين وعدتهم بإنشاء دولة عربية كبرى فى الشمال، والدليل على الخيانة توجه عبدالعزيز ضدّهم، واحتلاله للحجاز، وعسير، و اختلاط السياسية بالدين، - خلافاً لما تعهده - .

الهجوم على الحجاز

هاجم الوهابيون عام ١٣٤٠هـ عربَ الفرع من قبيلة حرب فى أراضيهم، و نهبوا المواشى، فلحقهم عرب الفرع، و اخذوا منهم ما نهبوه، و قتلوا منهم، و غنموا جميع ما معهم، و ولّوا منهزمين، و قد انقطع

(١) تاريخ العربية السعودية، : ٢٥١.

(٢) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ١٠٤.

مجيء أعراب نجد إلى الفرع لإكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهالى فرع بسبب عدم مجيء النجديين لشراء تمورهم.^١

إراقة دماء حجاج اليمن

عام ١٣٢١هـ التقى الوهابيون بالحجاج اليمنيين، و هم عزّل من السلاح، فسايروهم فى الطريق، و اعطوهم الأمان ثم غدروا بهم؛ لما وصلوا إلى سفح جبل، مشى الوهابيون فى سفح الجبل، و اليمانيون تحتهم، فعطفوا عليهم، و أطلقوا عليهم الرصاص، حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم و كانوا ألف حاج، و لم يسلم منهم غير إثنين هرباً و أخبرا بالحال.^٢

:

(١) كشف الارتباب، : ٥٠.

(٢) كشف الارتباب، : ٥٤.

قال عام ١٣٦٢هـ في خطبة ألقاها بمكة : و لا يفوتني في هذا الموقف، أن اتمثل بأنّ «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فأثنى على الجهود التي قدمتها الحكومة البريطانية، بتقديم بواخر للحجاج، و تسهيل سفرهم، كما أثنى على مساعدتها و مساعدة الحلفاء القيّمة، و متابعتهم تمويل البلاد بما يحتاجه الأهالي من أسباب المعيشة و غيرها، و كذلك لا بد من الإشارة إلى أنّ سيرة البريطانيين معنطية من أوّل الزمن إلى آخره.

يقول العلامة مغنية : و يعلم الصغير و الكبير أن الانجليز و الحلفاء، و أية دولة إستعمارية، يستحيل أن تفعل شيئاً بقصد الخير و الإنسانية و إذا فعلت مع بلد أو بلدان ما يبدو كذلك، فإنما تتخذ منه وسيلة إلى التسرب إلى أسواقه، و السيطرة على مقدراته؛ إن الاستعمار يوافق و يتصنع ليمتص دماء الشعوب.^١

(١) هذه هي الوهايبية، : ١٣٥.

و غريب أن تخفى هذه الحقيقة على الملك عبدالعزيز - و أن يقول - و هو الوهابي الذي يصلى أول الوقت - من لم يشكر الناس (أى الانجليز) لم يشكر الله، و هذا مع العلم بأن الوهابية تقول بفساد الصلاة عند قبر نبي أو ولي، لأنها تكون مشوبة بعبادة صاحب القبر، إذن كيف ربط الملك عبدالعزيز شكر الله بشكر الانجليز، بحيث لا يقبل الأول بدون الثاني، و بعد أن ضعف الانجليز حلّ محله الأمريكيون.^١

التوسع البريطاني السعودي

فى هذه الفترة حصلت تطورات دولية، عملت لمصلحة آل سعود، إذ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، و إستسلام تركيا، و انقسام ألمانيا، انقطع دور تركيا فى الجزيرة العربية، و انفردت بريطانيا بالتحكم فى شؤون

(١) المصدر نفسه، : ١٣٦.

المنطقة.

الهجوم على الطائف

عام ١٣٤٣ من الهجرة، هجم الوهابيون على الحجاز، و حاصروا الطائف، ثم دخلوها عنوة، و أعملوا فى أهلها السيف، فقتلوا الرجال، و النساء، و الأطفال، حتى قتلوا منهم ما يقرب من ألفين، و فيهم العلماء، و الصلحاء، و أعملوا فيها النهب كعادتهم، و عملوا فيها من الفظائع ما تقشعر منها الجلود، نظير ما عملوه فى المرة الأولى، حتى أن السلطان عبدالعزيز بن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها، لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن وليد، يوم فتح مكة، و قول النبي ﷺ: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد^١.

(١) كشف الارتباب، : ٥٢.

سياسة بريطانيا

أصبح الحجاز بعد معركة الطائف مفتوحاً أمام عبد العزيز، لكنه تباطأ بالزحف على مكة، حتى يستكشف نوايا بريطانيا ومآربهم، حيث حذّروه من استمرار العمليات والتوغل، و لكن سياستها تغيرت فوراً، و بدأوا يريدون التخلص من الملك حسين و أولاده، و خير وسيلة في الوصول إلى ذلك، هو ضرب العرب بالعرب.^١

الهجوم على شرقي الاردن ١٣٤٣هـ

هجمت جماعة من الوهابية على أعراب شرقي الأردن الآمنين العزل، فهجموا على أم العمد و جوارها، فقتلوا و نهبوا، و ما لبثوا أن انسحبوا مدحورين و مفضوحين، و أن الدبابات و الطائرات الانجليزية، اشتركت في قتالهم، و تراجعوا بعد مقتل ثلاثمائة منهم،

(١) جبران شامية آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم، : ١٣٤.

بأمر من حلفائهم الذين جعل الأمير عبدالعزيز شكرهم
فى صلاته شكرأ لله تعالى، أعنى الانجليز!!

الاستيلاء على مكة ١٣٤٣ هـ

ظنَّ الملك حسين أنَّ الانجليز سيتدخلون لإنقاذ مكة
من أيدي الوهابيين، كما حصل فى الأردن فى الشهر
الماضى، فأرسل، إلى القنصل البريطانى بجدة، يذكر فيها
الحالة الحرجة، فأجاب القنصل بعد الاتصال بحكومته،
أن الحكومة البريطانية متمسكة بسياستها، فى عدم
التدخل فى الأمور الدينية، فلا تريد أن تتدخل فى أى
نزاع بشأن امتلاك الأماكن المقدسة فى الإسلام، كما أن
"ناجى الأصيل" مندوب الحسين فى لندن، كتب رسالة
إلى خارجية بريطانيا، و فيها : إن صاحب الجلالة يناشد
بريطانيا طبقاً لروح المعاهدة التى هى تحت المفاوضة،

أن تتدخل لوضع حد للأعتداء الوحشي الذي يقوم به الوهابيون ضد الأماكن المقدسة، وإخراجهم من الطائف.

فأتاه الجواب : ... إن بريطانيا لا تريد أن تتورط في النزاع القائم بين أمراء عرب مستقلين، حول امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام.

ثم إن "ناجي" ردَّ على الجواب بقوله: إنَّ ما قام به شعب الحجاز من مخاطرة كبرى في تأييد بريطانيا في الحرب العامة، يستدعي بريطانيا مساعدتها له في إنقاذ مكة من ويلات الحرب، وأن العالم الإسلامي لا يرضى أن تقع الأماكن المقدسة و لو لفترة قصيرة جداً في أيدي طائفة كالوهابية.^١

خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية

(١) دائرة الوثائق العامة في لندن (اف: ٣٧١ - ١٠٠١٤)

إنَّ بريطانيا استعملت شتى الوسائل للضغط على الملك حسين و الأسرة الهاشمية، لتحل الوهابية محلها، و من تلك الوسائل قطع المساعدات المالية، بحيث عجزت الأسرة عن دفع رواتب الضباط و الجنود.^(١) فأصبح وضع الملك حسين بحيث يزرى به، فاجتمع كبار الحجاز، و منهم أشرف مكة، و علماء الدين، و كبار التجار فى جدة، و قرروا خلع الحسين لترضية ابن سعود، و بعد أخذ وردّ، رضى الملك حسين على التنازل عن العرش لولده ١٣٤٣هـ الذى عيّن ملكاً على الحجاز، و بعد ثلاثة أيام أرسل الحسين مع أمتعته إلى جدة، لكن بريطانيا تضايقت من وجوده هناك، فأرسلت إليه إنذاراً بمغادرة جدة، تلبية لطلب عبدالعزيز، و أبلغته بأن عليه أن يسافر إلى قبرس، فغادر جدة إلى قبرس، و كان بها

(١) آل سعود و ماضيهم و مستقبلهم، : ١٣٥.

حتى مات هناك عام ١٩٣١ م، و نقلت جنازته إلى الأردن، فدفن في المسجد الأقصى^١.

دخول الوهابيين مكة المكرمة

دخل الوهابيون مكة بغير قتال، بعد خروج ملك حسين و ولده إلى جدة، فنهبوا داره و استولوا على جميع ممتلكاته، ثم بعد ذلك قامت الحرب بينهم و بين الملك على المتحصن في جدة، و انقطع الحج في ذلك العام، و عين خالد بن لوى حاكماً على مكة، ثم أجبروا أهالي مكة على حضور الجماعة خمس مرات في اليوم، كما منعوا التدخين و قراءة المولد النبوي، و زيارة القبور، و كانوا يضربون من يشاهدونه يفعل ذلك، و ربما يحبسونه و يغرّمونه.

(١) المصدر نفسه.

مكر الوهابية

دخل عبدالعزيز مكة، و استعرض الجيش، واجتمع مع العلماء، و أجبرهم على قبول فكر التيار الوهابي، الذي جاء به ابن عبد الوهاب، و كان يقول حين محاربتة الملك علي: إنه ما جاء إلى الحجاز، إلا ليتنقذه من ظلم الأشراف، و لا يريد تملكه، و إنما يجعل مصيره إلى رأى عموم المسلمين!!، و هذا هو اسلوب جميع الدهاة إذا احتلوا و تغلبوا على بلد من البلاد، و حتى أن إسرائيل حين الاستيلاء عام ١٩٤٧م، كانت تقول بهذا المقال.

اكتساح البقيع و هدم مقابر المسلمين

عمد ابن عبد العزيز إلى تخريب المعالم الاسلامية فى مكة، و جدة، و المدينة، فخرّبوا فى مكة قباب عبدالمطلب، و ابى طالب 8، و خديجة، أمّ المؤمنين 3، و مولد النبى 9، و الزهراء 3 و لما

دخلوا جدة، هدموا قبر حواء 3 و خربوا قبرها، بل خربوا في هذه البلاد كل القباب، و المزارات، و الأمكنة التي يُتبرك بها، و لما حاصروا المدينة هدموا مسجد حمزة و مزاره، لوقوعها خارج المدينة.^١

يقول على الوردى: كان البقيع مقبرة المدينة في عهد النبي 9 و ما بعده، دفن فيه العباس و الخليفة عثمان و زوجات النبي 9 و الكثير من الصحابة و التابعين كما دفن فيه أربعة من أئمة أهل البيت :، و هم الحسن، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد :، و قد صنع الشيعة لقبور هؤلاء الأربعة ضريحاً باهراً يشبه الأضرحة المعروفة في العراق، و إيران و...^٢

ظلت هذه القبور سليمة أكثر من دون أن يمسه أحد

(١) كشف الارتباب، : ٥٥.

(٢) لمحات اجتماعية، ملحق الجزء السادس، : ٣٠٥.

بسوء، و لكن اتَّهم ابن سعود فى تنفيذ مبدأ الوهايبة، لإبقائه عليها، فاضطر ابن سعود فى شهر رمضان ١٣٢٢هـ إلى إرسال كبير علماء نجد، عبدالله بن بليهد، من مكة إلى المدينة للعمل على هدم القبور، و عندما وصل ابن بليهد إلى المدينة اجتمع بعلمائها، و وجّه إليهم الاستفتاء التالى: «ما قول علماء المدينة فى البناء على القبور و اتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ و إذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها و منع الصلاة عندها أم لا؟ و إذا كان البناء فى مسبلة كالبيع، و هو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنى عليها، فهل هو غضب يجب دفعه لما فيه من ظلم المستحقين، و منعهم استحقاقهم أم لا؟ و ما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها و دعائها مع الله، و التقرب بالذبح و النذر لها، و إيقاد السراج عليها، هل هو

جائز أم لا؟ و ما يفعل عند حجرة النبي ﷺ من التوجه إليها عند الدعاء و غيره، و الطواف بها، و تقبيلها، و التمسح بها، و كذلك ما يفعل في المسجد من الترحيم، و التذكير بين الأذان، و الاقامة، و قبل الفجر و يوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، و بينوا لنا الأدلة المستند إليها لازلتم علماً للمستفيدين.»^(١)

و قد أجاب المفتون إلزاماً و جبراً، بما يلائم نوايا الوهابية، و إثر صدور هذه الفتوى المفبركة، هدمت القبور فأحدثت هذه الجريمة ضجة مدوية، و صدى في أقطار العالم الإسلامي، خصوصاً لدى الشيعة، فأعلنت الحداد، و عطلت الدروس، و المدارس، و شاركت في اجتماعات جماهيرية وإحتجاجية، و تليت فيها برقيات تندد بتصرفات الوهابية، و آل سعود. كما أبرقوا برقيات إلى

(١) لمحات إجتماعية، : ٣٠٥ - ٣٩٦.

الملوك، و علماء العالم الإسلامى.^١

موقف صحف العراق

يقول الوردى : و أخذت الجرائد العراقية تنشر المقالات، فى التنديد بإبن سعود، و شجب أعماله، فقد كتبت جريدة العراق فى مقالة افتتاحية لها تقول: قضى الأمر و أصدر ابن بليهد الفتوى المعلومة، فقام بأكبر خدمة لسيده ابن سعود، و لم يعلم بأن مسعاه كان سهماً أصاب كبد العالم الإسلامى فألمه أيما ألم.^٢

مقالة إسماعيل آل ياسين:

كما نشرت مقالة أخرى بقلم إسماعيل آل ياسين من الكاظمية و عنوانها: الطامة الكبرى، و الأماكن المقدسة

(١) المصدر نفسه، : ٣٠٥ - ٣٩٦.

(٢) هذا ما نشرته جريدة العراق من حديث جرى بين أحد محرريها و السيد الكيلانى.

في الحجاز و ورد فيها:

«أيها المسلمون ما هذا السبات، و ما هذا الجمود الذي أدّى بكم إلى السكون، و إلى عدم الاكتراث بهذه القضايا المؤلمة، و الأدوار المخزية التي يمثلها ذلك الطاغية في البلاد المقدسة.»^(١)

موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد

فانه بعد ما انتقدما قام به الوهابيون، من هدم القبور قال: إن بناء القُبب على القبور ليس مخالفاً للسنة النبوية، لأن النبيّ نفسه دفن في حجرة عائشة، و هي حجرة ذات جدران، و سقف كقبة، و ذكر أيضاً أن تقبيل الأضرحة هو من باب تقبيل المحبوب، و هو أمر غير ممنوع في الإسلام.

(١) لمحات اجتماعية، : ٣٠٥ - ٣٩٦.

قال السيد صدر الدين الصدر:

لعمري إن فاجعة البقيع يشيب لهولها فود الرضيع
و سوف تكون فاتحة الرزايا إذا لم نصح من هذا الهجوع
أما من مسلم لله يرعى حقوق نبيه الهادي
الشفيع^١

و قد اتفقت هذه الفاجعة في ٨ شوال عام ١٣٤٣هـ

الصراع بين عبد العزيز و أتباعه

بعد أن استولى عبدالعزيز على الحكم، بتأييد و دعم
من بريطانيا، و طرد الشريف حسين و ولده من الحجاز،
و انتهت إليه حكومة نجد و الحجاز، حصل صدام بينه و
بين أتباعه الذين سماهم التاريخ بالإخوان، مشكلة
خاصة و هي تطبيق المبدأ الوهابي، و أن عبدالعزيز يوالى

(١) لمحات اجتماعية، على الوردى، : ٣٠٩.

الكفار - بريطانيا - و متهم بالتساهل في الدين، و أنكروا عليه ألقاب السلطان، و الملك، و تطويل شاربه، و ثوبه، و لبس العقال، و إرساله ولده سعود إلى مصر للعلاج، لأنه بلد الكفار، و إرسال ابنه فيصل لزيارة البلاد الأوروبية، لأنها أكثر كفرةً و رأوا أن استخدام السيارات، و أجهزة اللاسلكى، و الهاتف كلها بدع، لأنها من صنع الفرنج، و أنه يجب محاربة الدول المجاورة، كالعراق و الأردن، و احتلالها لنشر الفكر الوهابى بين سكانها، و أحرقوا أول شاحنة ظهرت في مدينة «الحوّل»، و كاد سائقها يلقى المصير ذاته.^١

يقول صاحب تاريخ نجد: إن الإخوان أورثوا عبدالعزيز مشكلاً آخر، فقد طغى الإخوان، و تجبروا، فضج الناس، و راح الإخوان يحاربون من لم يتبعهم من

(١) الإصلاح الاجتماعى فى عهد الملك عبدالعزيز، : ١٦٠ - (ابوعليه) و الجزيرة العربية فى القرن العشرين، : ٢٩٩ و هبة حافظ.

البدو، و يكفرون، و ينهبون و يقتلون، و يقولون أنت يا بدوى مشرك، حلال الدم، و المال، و قد انتشرت من جراء ذلك، الفوضى فى البلاد، و كاد يقطع حبل الأمن و السلام.^١

يقول صاحب تاريخ المملكة العربية السعودية: كان الإخوان كارهين للعلم، و التقدم، فاعتبروا أى نوع من أنواع التكنولوجيا الحديثه شراً و كفراً، كالهاتف، و التلغراف، و السيارات، و الساعات، والكهرباء، و قالوا إنها سحر من عمل الشيطان، فقاوموا استخدامها، و نشرها، و أخروا تقدم البلاد.^٢

اجتماع المعارضين

فى عام ١٣٤٥هـ، اجتمع رؤساء المعارضة، بقيادة فيصل الدرويش ... فى الغطط، و أعدوا قائمة ذكروا فيها

(١) تاريخ نجد الحديث، : ٢٦٠.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية، : ١٥، المانع محمد.

ما يوأخذون به عبد العزيز، و من جملته:

- ١- سفر ابنه سعود إلى مصر
- ٢- سفر ابنه فيصل إلى لندن
- ٣- إستخدام التلغراف، و الهاتف، و السيارات، في الأراضى الإسلامية!!
- ٤- فرض رسوم جمركيه على مسلمى نجد، و كان هذا فى الواقع احتجاجاً على تشديد استغلال السكان، عن طريق الضرائب.
- ٥- منع قبائل الأردن و العراق، حق الرعى فى أراضى المسلمين .
- ٦- حظر المتاجرة مع الكويت، لأنهم كفار لم يأخذوا بمبادئ الوهابية.
- ٧- التسامح مع الخوارج الشيعة!! فى الأحساء و القطيف،

إذ يجب عليه أن يهديهم، إلى الإسلام أو يقتلهم.^(١)
فعقد عبدالعزيز موتمراً لحل هذه المشاكل، و حضرها
كل أعضاء المعارضة، إلا سلطان بن بجاد، و هو القائد
الذى استولى على الحجاز، و برّر عدم حضوره بقوله؛ إنه
لم يثق بعبد العزيز، وأقواله، و خاصة بعد أن اتخذنا
قراراتنا بتجريمه و تكفيره و عزله، و ادعى عبدالعزيز فى
هذا الاجتماع لنفسه أنه خادم الشريعة، و لا يزال ساهراً
على مصالح العرب والمسلمين!!

هجوم بريطانيا على الإخوان

فى عام ١٣٤٦ هـ قررت العراق التفاوض مع
السعوديين لإقامة مخافر للشرطة، مجهزة باللاسلكى، و
السيارات المصفّحة، بالقرب من الحدود النجدية،
للإشراف على تنقلات البدو، و منع الغزو، و فى أثناء

(١) تاريخ ملوك آل سعود، : ١٨٠، لابن هذلول.

إنشاء المخافر، هاجم الإخوان مخفر «البصية»، فقتلوا عدداً منهم، ثم استمروا بالغارات على عشائر العراق، و القتل، و النهب، فتدخلت الطائرات الانجليزية بإصرار من العراق، على إلقاء المناشير و إنذار الإخوان من مغبة تصرفاتهم الإجرامية، و لما لم يهتم الإخوان بالإنذار، قصفت تجمعاتهم و أوكارهم.^١

إنّ هذا القصف جعل ابن سعود بين خيارين، فاختار التفاوض مع البريطانيين، ثم اجتمع مع المعارضة، و حاول أن يقنعهم بأنّ الجهاد يحتاج إلى طاقة، و أن هذه التكنولوجيا ليست من السحر، و عمل الشيطان، كما يزعم الوهابية.

تمرد الإخوان

أخذ الإخوان يبيّثون الدعايات ضد الحكومة، و أنها

(١) تاريخ نجد، : ٣٥٩، فيليبي عبدالله.

تريد هدم الدين، و موالاة الكفار، و أخذوا يهاجمون العشائر فى العراق، فتمردوا، و هم خمسة آلاف، فجهز لهم عبدالعزيز خمسة عشر ألف، فدارت المناوشات عام ١٣٤٩هـ، فانهزم الإخوان.

يقول الوردى: إنَّ معظم بناء الدول يقتلون مَنْ ساعدهم على بنائها، و سبب ذلك أن أولئك المساعدين يريدون أن يشاركوا البانى فى ثمرة بنائه، بينما هو لا يريد أن يتنازل لهم عن تلك الثمرة، فينشب النزاع بينهم، وربما ينتهى إلى القضاء على أولئك المساعدين، و قد صدق من قال: السياسة لا أب لها، و يبدو أن هزيمة الإخوان كانت بسبب تواجد العلماء مع عبد العزيز، مما أدّى إلى الوهن فى عزيمة الإخوان، و تقليص حماسهم الدينى، فقلل من حماسهم الدينى.^١

(١) لمحات، : ٣٣٥، على الوردى، العلاقات العراقية السعودية، : ٣٠٨، صادق السودانى.

إبتلاء جديد

بعد أن تخلص من تمرّد الإخوان، شكّل عبدالعزيز جيشاً من بقايا العثمانيين، و استورد السيارات، و أجهزة اللاسلكى، و أنشأ المدارس الحديثة، لكنه ابتلى بمعارضة العلماء النجديين، فقد أحدثوا ضجة في البلاد، و قالوا: كيف يجرى تعلّم الرسم أولاً، و اللغات الأجنبية ثانياً، و الجغرافيا ثالثاً، في تلك المدارس الحديثة، كما استنكروا السينما، و الأنوار الكشافة، و الطائرات، و ذلك لأن ركاب الطائرات يتحدّون ربّهم!!! (الأعرابُ أشدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلأَّ يَعْلمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ) (قالتِ الأعرابُ آمَذا قُلْ لِمَ تُؤمِدُوا وَ لَكِن

قُولُوا أَسْلَمْنَا)^١

كما أنّهم عارضوا دخول الامريكان، الذين ينقبون
ظهران لتحصيل البترول.

قصة طريفة : حلّ وقت صلاة الظهر في قصر الملك،
في حين تواجد بعض البريطانيين، فبدأ الإمام يقرأ الآية:
(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا)^٢.

فزحف ابن عبدالعزيز إلى إمام الجماعة، و اتبعه
ضرباً قائلاً له: مالك بالسياسة يا خبيث؟! ألا توجد آية
أخرى؟!

أزمة جديدة لعبد العزيز

ثم إن عبدالعزيز بعد القضاء على ثورة الإخوان و

(١) حجرات : ١٤.

(٢) هود : ١١٣.

مخالفة المشايخ، واجه عام ١٣٤٩هـ، أزمة اقتصادية صعبة، و قلّ قدوم الحجاج إلى الأربعين ألف، و ابتلى سكان الحجاز بالمجاعة، و التسوّل من الحجاج، و يستجدون منهم، فكانوا يأخذون منهم فضلات الطعام، و قشور الفواكه.

يقول عبدالله فيلبى: بدأ القلق يستحوذ على الملك عبدالعزيز، فأعرب عن قلقه ذات يوم، و قال بأننا سنواجه كارثة اقتصادية تحل بالبلاد؛ و يضيف فيلبى، قلت له: إنّ بلدك ملئ بالكنوز الدفينة من نפט، و ذهب، و أنت عاجز عن استغلالها بنفسك، و لا تسمح للآخرين باستغلالها بالنيابة عنك!!، فقال عبد العزيز: لو وجدت من يدفع لى مليون جنية، فإننى سأمنحه كل ما يريد من امتيازات فى بلادى.^١

(١) خيرى حماد، عبدالله فيلبى، : ٢٠٨، بيروت، عام ١٩٦١م.

التنافس بين الشركات الأجنبية

ما أن وقف الغرب على وجود الكنوز فى أراضى نجد، إلاّ وبدأ التنافس للحصول على امتياز التنقيب عن النفط بين شركتين: إحداهما أمريكية، و الأخرى بريطانية، و قد تمكنت الشركة الأمريكية من الحصول على الامتياز، عام ١٣٥٢هـ، و وقّعت الاتفاقية فى جدة، من قِبَل مسترها ملتون، و الشيخ عبدالله سليمان ممثل الحكومة السعودية^١

و هذه هى الخطوة الأولى للامريكان فى السيطرة على منابع الثروة، فى شبه الجزيرة العربية و مناجمها! و بعد ذلك، و بشكل تدريجى تمكن الامريكان من إعمال نفوذهم، و سيطرتهم على جميع مصادر الثروة، إلى يومنا هذا.

(١) لمحات الوردى، : ٣٥١.

أولاده و أزواجه

كان عبدالعزيز كما يقول الوردى مزواجاً إلى درجة قلّ أن يكون له مثيل في عصرنا، بحيث بلغ عدد صباياه خمسة و أربعين و أما بناته فلا علم عن عددهن، و كان عدد أبنائه و أحفاده حين موته أكثر من ثلاثمئة؛ و صارت هي الطبقة المتميزة، و فوق القانون، و توفر لها المال إثر العثور على النفط، ما أدى إلى الترف، و الإهتمام في الشهوات.

موت عبدالعزيز و عود الخلافات

في عام ١٣٦٧هـ، ظهرت فيه عوارض الشيخوخة و الضعف، و زاد في ركبته الألم، و استعان بكرسي متحرك، و عاد لا يميز شيئاً، و لا يرى رغم وجود النظارات، و بالتالي مات عام ١٣٧٣هـ عن سبعة و سبعين عاماً، و نودي بسعود ملكاً، و بفيصل ولياً للعهد.

١٥- سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣ - ١٣٨٤ ولد عام ١٣٢٠هـ، وهو الابن الثاني لعبد العزيز، و ولد فيصل عام ١٣٢٤هـ، من الزوجة الثانية لعبد العزيز، و جرى بينهما تنافس، إلى قبل موت عبد العزيز، و قد دعا هما أبوهما إلى غرفة نومه التي أمضى فيها آخر شهور حياته، و قال لهما: أمسكا بأيديكما، و اقسما لتعملا معاً حينما أموت. و أن لا تتجادلا، و لكن مع ذلك - بعد موت أبيهما - بدأت الخلافات، و المناحرات، أكثر مما كان يتوقع.

مرض سعود

سقط الملك سعود مريضاً عام ١٣٨١هـ، بسبب قرحة في الأمعاء، و أشار الامريكان عليه بالذهاب إلى أمريكا، فلما رجع بعد بضعة أشهر رأى أن فيصل استحوذ على كل شيء من أجهزة الدولة، و كادت أن تقع صدامات بينهما إلا أن تدخل العائلة السعودية، أوقف ذلك، فرضيا بأن يقتسما الوزارة.

و فى عام ١٣٨٢هـ قصد سعود زيارة أوروبا للعلاج، فأخذ فيصل يعمل بنشاط واسع، للسيطرة على السلطة، فعين أخاه قائداً للحرس الوطنى، و الآخر حاكماً للرياض، فلما عاد سعود، و فوجيء بهذه التغييرات الأخيرة، ولكنه اضطر إلى الرضوخ لما أملاه عليه أخوه، من الظهور بمظهر الملك، دون صلاحية للتدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد.

خلع سعود :

بعد الخلافات و الصدامات خلع سعود بن عبدالعزيز، و صدرت الفتوى الشرعية من الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتى الديار السعودية عام ١٣٨٣هـ و اضطر سعود إلى مغادرة البلاد، و الانتقال إلى مصر أيام عبد الناصر، و بقى فيها إلى ١٨٨٩م، ثم مات فيها؛ هذا، وقد بذل الأموال الطائلة لاسترداد عرشه، و لكنه خسر ما بذله من دون شىء.

يقول جبران شامية: ما من رجل استطاع أن يبذل هذه الأموال في مثل هذا الوقت القصير، و يمثل هذه النتائج الضئيلة كسعود.

١٦ - فيصل بن عبد العزيز ١٣٨٤هـ - ١٣٩٥هـ

لقد تسلّم، فيصل للعرش بعد خلع أخيه، و قد عرف أن الضمان الوحيد للبقاء على السلطة و العرش، هو إظهار الولاء للامريكان، فاتصل بسفير أمريكا، و رؤساء شركة آرامكو مراراً، ليقنعهم بأنه أجدى لهم، و أبقى لمصالحهم من سعود.

و سافر عام ١٣٨٥هـ إلى أمريكا، و اتصل بالرئيس، و الخارجية الامريكية، أيزنهاور، و فوستر دالاس، شاكياً لهما سوء تصرفات سعود، و قال لهما: إننى أقول لكم بصراحة، إن هناك من الأمريكان المسؤولين عند ما يكتب لكم ضدى، و يزعم أن سعوداً أكثر إخلاصاً لأمريكا منى، لكنهم على خطأ، فإتنى أصدق صديق

لأمريكا!!

حوار مع مجلة المصور

وجّهت مجلة المصور لفيصل، الأسئلة التالية التي عبّر فيها عن حبه لأمريكا، بطريقة غير مستقيمة.

سؤال : ما سبب رحلة سموكم إلى أمريكا؟

الجواب: السبب هو إنني أصدق صديق لأمريكا، لكن الامريكان مع الأسف الشديد، لم يقدرّوا هذه الصداقة، حتى الآن، و نشرت له مجلة المصور أيضاً بتاريخ ١٩٥٨م تصريحاً: يعتقد الامريكان إنى عدو لهم، مع أنهم لو أدركوا معنى نصحى لهم، لعرفوا إنى أصدق صديق لهم.

و عقد وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس، موتماً صحفياً أعلن فيه بكل صراحة عند ما سئل عن رأيه بتولّى فيصل المناصب قائلاً: إننى مطمئن كل الاطمئنان

بكل ما حدث في السعودية، نحن قد تفاهمنا مع الأمير فيصل في ذلك، عند ما كان في أمريكا.^١
ثم عام ١٣٩٥هـ قتل بيد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز، حين دخل مكتبه مع الوفد النفطي الكويتي، الذي قدم للقاء فيصل، و حين انحنى لتقبيل كفه، أخرج مسدساً، و أطلق عليه ثلاث رصاصات، فقتله، و قد كثرت التعاليق آنذاك، بأن القاتل كان مجنوناً؛ و مع ذلك أجرى عليه القصاص، فأعدم.

١٧- خالد بن عبد العزيز: ١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ

اجتمعت العائلة بعد ذلك، و عينت خالداً ملكاً، و فهداً ولي العهد، و لكن مع ذلك كانت الأنظار متجهة نحو فهد، فكان يحكم، و لا يملك بعكس خالد، الذي كان يملك، و لا يحكم، كما كان هو مورد رغبة الامريكان، فهو الذي

(١) تاريخ آل سعود، ناصر سعيد. نقلاً عن مجلة المصور المصرية.

كان يلقي بيانات الملك خالد، و هو الذى تفرد بالزيارات الرسمية لإيران، و العراق، و الكويت، و فرنسا، و لندن، و سوريا، و اردن.

هجوم جهيمان:

عام ١٤٠٠هـ فى محرم، سيطرت مجموعات من حركة الإخوان على الحرم المكى برفقة نسائهم و أطفالهم، أما السعوديون، فقد أخفوا ما يجرى فى بدء الأمر، و لكن بعد تسرب الأخبار، أعلنوا عن الأحداث، و لكن بصورة مشوهة، و معتمة، و غير واضحة الأنباء. لكن أعلنت منظمة حركة الثوار المسلمين فى شبه الجزيرة العربية، أنها تتولى قيادة الانتفاضة، و أعلن الزعيم الروحى للثوار، و هو محمد القحطاني، الذى قال عن نفسه إنه المهدي المنتظر، إن هدف الحركة يتمثل فى

تحرير البلد من زمرة الكفار، العائلة المالكة، ورجال الدين المرتزقة، أما الزعيم السياسى للحركة فهو جهيمان، الذى كان عمره ٤٧ سنة، أعلن بأن الحكومة تدعى من جهة أنها مركز الدين الحنيف فى العالم، ولكنها تناصر الظلم، و الفساد، و الرشوة، و ندد جهيمان بالأمرء الذين يستولون على الأراضى، و يبذرون أموال الدولة، و وصفهم بـ«السكيرين»، الذين يعيشون حياة الفسق، و الفجور، فى البيوت، و القصور الفخمة.

القمع:

عاد فهد من تونس و أصرّ على قمع الانتفاضة بقوة، و قد استخدمت القنابل المسيلة للدموع، و المدافع، و الطائرات، كما ردّ المنتفضون بإطلاق النار من السطوح، و المنائر، و استمرت المناوشات أسبوعين و قد قتل المئات، و منهم الزعيم الروحى؛ و اما السياسى، فقد أعدم مع ٦٢

شخصاً.

صدور الفتاوى ضدهم

اجتمع خالد مع علماء الرياض، و أعطاهم معلومات خاطئه عن قتل المصلين، و الحجاج، و استفتاهم فى كيفية حلّ الأزمه، فأفتوا: أنّ الواجب دعوتهم إلى الاستسلام، و وضع السلاح فإن فعلوا قبل منهم، و سجنوا حتى ينظر فى أمرهم شرعاً و إن امتنعوا، و جب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم، و لو أدّى إلى قتالهم، و قتل من لم يحصل القبض عليه منهم، و لا يستسلم إلا بذلك، و بعد ذلك ألقى عليهم القبض، و قطع رؤوسهم و ...

١٨- حكومه فهد:

بعد القضاء عليهم، عمّ العائلة السعودية الفرع، و السرور؛ و لم يبرح خالد يملك، و لا يحكم، إلى أن مات، فعينوا فهداً، و بايعوه، و يكفى فى مساوئه

استقدامه لقوى الكفر و الشرك، إلى أرض مكة و مدينة، و الاستعانة بهم، بحجة الدفاع عن الحجاز. و هو فى الحقيقة دفاع عن مطامع الظالمين - أمريكا و الصهاينة - و قد نهى الله عزوجل و الرسول ﷺ عن الركون إليهم، كما أفتى فقهاؤهم كالنووى فى المنهاج، و قال: يُمنع كل كافر من استيطان الحجاز، و هو مكة، و المدينة، و اليمامة، و قراها.

ناهيك عن الجمعة السوداء، يوم ستة ذى الحجة عام ١٤٠٧هـ و التى أمر فيها بقتل الآلاف من حجاج بيت الله الحرام، و جرحهم، و لا ذنب لهم إلا أنهم اجتمعوا على إعلان البراءة من المشركين، و دعوة المسلمين إلى توحيد الكلمة، داعين الله، و رافعين أصواتهم فى البلد الاّمن، و يهتفون: الموت لأمريكا، و الموت لإسرائيل، يا أيها المسلمون اتّحدوا اتّحدوا.

نعم، هذا هو الثمن الباهظ الذى دفعه المسلمون فى

ذلك اليوم، من أجل اعلان البراءة من الشيطان الأكبر أمريكا، و اللقيطة إسرائيل.

فتصدى عملاء أمريكا و إسرائيل بالنيابة عنهما فواجهوا المسلمين فى البلد الحرام، بأقسى ما يتصور من وسائل القمع، والقتل، و الدمار.

فانهالوا عليهم بالرصاص من كل جانب، و رشقوهم بالحجار، و رموا عليهم الأتقاذ، و قطع الزجاج، من فوق سطوح البنايات، فى شارع المسجد الحرام، و رشوهم بالماء الساخن الذى لا تقل حرارتها عن مائة و عشرين درجة، و عبر سيارات الاطفاء... فإننا لله و إنا إليه راجعون.

الفهرس

المقدمة	٥
المدخل	٧
ابن تيمية	٩
نسبه و ولادته	٩
مشايخه	١٠
أول شذوذ في ابن تيمية	١٠
موقف علماء عصره من ابن تيمية	١٤
ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلي (٧٥١هـ)	
	٢٨
نماذج من المزامع	٣٢
محمد بن عبد الوهاب	٤٣
موجز من ترجمته	٤٣
دعواه النبوة و نزول الوحي عليه	٤٥
علماء الإسلام يكفرون الوهابية	٤٦
إنتقال والده إلى حريملة	٤٧
هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ	٤٨
الاتفاق بينه و بين ابن سعود	٥٠
بدء الدعوة	٥٢

- ٥٣ الوهابية و السيف
العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير
- ٥٤ العيينة
- ٥٥ ثورة عيينة و تدميرها
- ٥٨ سنة سيئة
رجوع السيد محمد بن إسماعيل
- ٥٩ الصنعاني المتوفى ١١٨٢ هـ
- ٦١ موقف أخيه منه
- ٦٣ أفكاره و بعض آرائه
- ٦٧ عقيدته في المسلمين
- ٧١ شعار الوهابية تكفير المسلمين
- ٧٣ سرّ تغلب ابن عبد الوهاب
- ٧٥ الرادون عليه
- ٨٣ تاريخ الإمارة السعودية**
- ٨٤ الفترات الثلاث
- ٨٤ الفترة الأولى
- ٨٦ البعثة الوهابية إلى مكة
هزيمة ابن سعود و ابن عبد الوهاب من
- ٨٧ نجران
- ٨٩ إحتلال الأحساء ١٢٠٧ هـ
- ٩٠ الهجوم على كربلاء المقدسة
- ٩٢ يقول كربان سيز في وصف الواقعة
- ٩٣ يقول فيلبي في تاريخ نجد
- ٩٥ إحتلال الطائف
- ٩٧ الغارة على مكة المكرمة

- ٩٨..... تدمير الأضرحة
- ٩٩..... الضربة الثانية على الوهابيين
- ٩٩..... إغتيال عبدالعزيز
- ١٠٢..... ١. محاصرة جدة ١٢١٩هـ
- ١٠٢..... هجوم غالب من الشريف غالب
- ١٠٣..... محاصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠هـ
- ١٠٥..... الهجوم على النجف الأشرف
- ١٠٧..... قيادة العلماء في الدفاع عن النجف
- ١٠٨..... غزو بلاد الشام
- ١٠٩..... محاصرة النجف و كربلاء
- ١١١..... التعصب الأعمى
- ١١١..... هجوم والي مصر و هزيمة الوهابية
- ١١٢..... هيئة الأمر بالمعروف
- ١١٣..... هلاك سعود
- ١١٤..... جيوش الباشا
- ١١٥..... الهجوم على الدرعية
- ١١٧..... تدمير الدرعية
- إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين: ١١٧.....
- ١١٨..... الفترة الثانية لامارة السعوديين
- ١٢٦..... بدء الخلاف من جديد
- ١٢٧..... الفترة الثالثة
- ١٢٩..... تحالف عثماني سعودي
- ١٣٠..... التحالف مع بريطانيا
- ١٣٢..... عوض المعاهدة البريطانية

- ١٣٣..... الهجوم على الحجاز
- ١٣٤..... إراقة دماء حجاج اليمن
- ١٣٦..... التوسع البريطاني السعودي
- ١٣٧..... الهجوم على الطائف
- ١٣٨..... سياسة بريطانيا
- ١٣٨..... الهجوم على شرقي الاردن ١٣٤٣هـ
- ١٣٩..... الاستيلاء على مكة ١٣٤٣هـ
- ١٤٠..... خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية
- ١٤٢..... دخول الوهابيين مكة المكرمة
- ١٤٣..... مكر الوهابية
- ١٤٣..... اكتساح البقيع و هدم مقابر المسلمين
- ١٤٧..... موقف صحف العراق
- ١٤٧..... مقالة إسماعيل آلياسين: موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد
- ١٤٨.....
- ١٤٩..... الصراع بين عبد العزيز و أتباعه
- ١٥١..... اجتماع المعارضين
- ١٥٣..... هجوم بريطانيا على الإخوان
- ١٥٤..... تمرد الإخوان
- ١٥٦..... إبتلاء جديد
- ١٥٧..... أزمة جديدة لعبد العزيز
- ١٥٩..... التنافس بين الشركات الأجنبية
- ١٦٠..... أولاده و أزواجه
- ١٦٠..... موت عبد العزيز و عود الخلافات
- ١٦١..... مرض سعود

- ١٦٢..... خلع سعود :
١٦٤..... حوار مع مجلة المصور..
١٦٦..... هجوم جهيمان :
١٦٨..... صدور الفتاوى ضدهم
١٧٢..... الفهرس